روايات عبير الجديدة

كاي طلفورد

لا وقت للحب

www.elromancia.com

مرمورية

www.elromancia.com

لا وقت للحب

كاي كلفورد

4/50

حاولت لورنا ان تمنع نفسها من التورط مع خالد الحسيب، نصف عربي، فلدية كل مبادىء العرب المتعلقة بالنساء، وهو فاحش الثراء، ويستطيع ان يقدم لها الكثير، ولكن عرضه لا يتضمن خاتم الزواج.

ولن تكون شيء بالنسبة له سوى خليلة، ولكن ما يزيد الامر تعقيداً ان شقيق لورنا متورط مع شقيقة خالد دانا، ودون ارادتها وجدت نفسها تنجرف الى خالد اكثر فأكثر... هي لن تقبل به كعشيق وهو هل سيعرض عليها خاتم الزواج اخيراً...

الفصل الأول

جلس ريتشارد بلفاري وراء مكتبه الجلدي الأسود ونظر الى مريضته بتمعن، لورنا ماسترز، فتاة جميلة رغم انها في هذه الفترة تبدو ضعيفة البنية.

حدقت به منتظرة تشخيصه لحالتها بفارغ الصبر.

«لا تنظري هكذا، فليس هناك ما يدعو للقلق، فقط ارهاق بسبب العمل».

«هذا مستحيل» جاء صوت الفتاة ناعماً ويدل على شخصيتها القوية واضافت.

«لكنني عدت الى المستشفى فقط منذ شهر».

«يجب ان تأخذي قسطاً من الراحة، فانت تعانين من التهاب رئوي وقد حذرتك من ذلك».

«لقد كانوا بحاجة الي فلم استطع ان ابقى مدة اطول».

واجبك الأول هو لنفسك» قال لها الاخصائي.

«تحتاجين الى وظيفة اقل تعباً في وقت كهذا، اعملي

كممرضة خاصة، استطيع ان اعرفك على الكثير منهم وهم سيكونون بغاية السرور».

«انني لا اتخيل نفسي ممرضة خاصة لأحد الأغنياء المملين» قالت لورنا بحدة ثم انبت نفسها على هذه الاجابة.

«ليس الفقراء هم الذين يمرضون» قال الاخصائي.

«اعرف ذلك انني اعتذر لجوابي، فقد كان في غاية السخف».

«سأترك لك حرية اختيار نوعية العمل، ولكن تأكدي انه سيكون اسهل من عملك الحالي، فانت تعرفين كم استغرق الوقت حتى تغلب والدك على الارهاق» قال الدكتور وهو يتأملها واضاف.

«كيف حاله هذه الأيام؟».

«حالته لا بأس بها باستثناء حالات الاضطراب في القلب، فهو ما يزال يستقبل المرضى في المنزل» اجابت لورنا بهدوء.

«لم تفكري ابداً ان تسيري على خطاه كما فعل اخيك، اليس كذلك؟».

«كلا لقد كنت دائماً اريد ان اصبح ممرضة كوالدتي».

«اين هو آلن الآن؟».

«في الشرق الأوسط» رمشت لورنا عيناها فبانت رموشها الطويلة واضافت.

«انه رئيس قسم الجراحة في مستشفى كبير فهناك يمكن ان يتقدم بسرعة اكثر من انكلترا».

«بدون شك» قال دكتور بلقاري «لنأمل ان يحتل نوع العمل ذاته حين يعود الى منزله».

قادت لورنا سيارتها عائدة الى المستشفى عرفت انها يجب ان تأخذ بنصيحة الأخصائي، على الأقل ترتاح لمدة شهر. ولكنها تحب عملها وخاصة بعد ترقيتها الآن. كانت دائماً تفاخر لأنها اصغر ممرضة في المستشفى، ماذا ستقول رئيسة الممرضات حين تطلب اجازة لتعمل في مركز اصغر مما هي عليه الآن؟.

ولكن لدهشتها فقد تلقت الرئيسة الخبر بدون تعجب، فقد اظهرت اهتماماً بالترحيب بعودتها مجدداً.

«افضل ان اتركك لفترة قصيرة بدل ان افقدك كلياً... لأن هذا ما سيحدث اذا لم ترتاحي.. متى تنوين ترك العمل؟».

«دكتور بلقاري يعتقد انه يجب ان اترك في الحال».

«اذن افعلي كما يقول لك».

اكملت لورنا عملها في المستشفى، وفي بعض اوقات الفراغ كانت تقوم بالمقابلات مع عدة مرضى للعمل عندهم ولكن الراتب لم يكن مغري، الا انها لم تجد وظيفة تحبها وتعطي فيها بجهد كالتمريض، ولكن صديقتها في الغرفة، التي عملت ممرضة خاصة لفترة من الزمن هي التي اتصلت بها وأخبرتها «ان ممرضة كانت تعمل كمربية لدى احدى العائلات العربية الفاحشة الثراء، والتي تعيش هنا الآن، ولكنها تركتهم لأنها تعاني من الزائدة الدودية، الراتب خيالي. فالأفضل ان تتصلي بهم بأسرع وقت.

هكذا قالت آن هندرسون للورنا».

فأجابت لورنا.

«انني لا افكر بحضانة الأطفال الصغار»، ولكن لما العجلة الآن؟ اخبريني عن ذلك في الصباح فسأخرج مع دايفيد وقد تأخرنا».

«ليس هناك شيء سيء في رعاية طفل واحد فقط! واذا لم تتصلي الآن، نصف الممرضات هنا حين يعرفون ان ماجي تركت العمل. بحق السماء على الأقل تعرفي عليهم» قالت آن هندرسون بحدة.

دونت لورنا رقم هاتف العائلة، ثم نظرت بأسف الى الرجل الأشقر الذي يجلس على المقعد قريباً منها وأشار الى الهاتف معلقاً «كلما اسرعت باجراء المكالمة، كلما اسرعنا بالذهاب للعشاء».

ابتسمت له لورنا، دايفيد تندال رجل لطيف، وجذاب للغاية تعجب به معظم النساء. ولكنه لم يكن يعجب بغيرها فقد عرفته لسنين طويلة، وتمرن في نفس المستشفى حيث اخيها، ومع ذلك فهما لم يخرجا مع بعض. الا عندما قبل اخيها وظيفة في الكويت.

«اتصلي بهم انها وظيفة جيدة. كما قالت آن لا يجب ان تفقديها» قال دايفيد مشجعاً لورنا.

«حسناً» قالت لورنا ووقفت مجدداً لتطلب العائلة العربية، لم تستطع ان تتحدث الى السيدة رشيد التي كانت نائمة وطلبت ان لا يزعجها احد، الا ان زوجها رتب لها موعداً حتى تقابل زوجته بعد الظهر.

«الان بامكانك ان تعطيني اهتمامك» قال دايفيد ثم وضع يده حول خصرها واضاف وهو يتأملها.

«تبدين رائعة هذا المساء، اعتقد انني يجب ان آخذك الى مكان حيث بامكاننا ان نرقص، وعلى الأقل استطيع ان اضمك بين ذراعي».

جلست لورنا في السيارة وسوت تنورتها بنعومة فعلق دايفيد وهو يضحك.

«تبدين سمينة هذه الليلة. وكأن وزنك قد زاد».

ضحكت «هذا الثوب فقط هو الذي يظهرني كذلك فهو يخفي عظامي».

«عظامك رائعة ولا يجب ان تخفى» ابتسم دايفيد وشعرت بأنها دائماً تسعد برفقته، عكس آلن الذي قرر ان يتابع تخصصه، فقد حصن نفسه بمجموعة من المرضى الأغنياء في كنسنغتون واكتفى بذلك.

خلال العشاء راح يحدثها عن الطرائف التي تحصل مع مرضاه، والأمراض التي تصيبهم.

«لائحتي تتألف من الأرامل المتوسطات السن وبجانبهم الكثير من المال زيارة من الطبيب لمدة نصف ساعة فقط تفي بالغرض».

«ولكن الا تجد الأمر مملاً وبدون اي تشويق؟» سألت لورنا.

«فقط حتى اقدم لهم كشف بالفاتورة وعندها تشعرني شيكاتهم بالسعادة، لا نستطيع ان نكون جميعاً مثلك قادرين على التضحية».

«ما تعنيه حقاً هو انني حمقاء» قالت لورنا بحدة.

«في الحقيقة، اجل، فبامكانك ان تعملي في مستوصف خصوصي مثل آن بمرتب يضاعف مرتبك الحالي. وعلى كل حال اي فرق يشكل حياة من تنقذين؟».

«انه يشكل فرقاً كبيراً بالنسبة للخدمات الصحية وفقط لأن اطباء وممرضات يفكرون مثلك لا يعني انها ورطة كبيرة».

«يجب ان تلومي الحكومة، وليس الأطباء والممرضات، منذ سنين ونحن نعمل في هذا المسمى واجب تجاه المرضى وبسبب هذا قد اعطينا العقد الفاسد».

«ولكن الا تعتقد حقاً ان علينا واجب؟».

بالتأكيد، ولكن نحن لدينا واجب تجاه انفسنا قبل كل شيء، وهذا يتطلب مني ان اعيش حياة طيبة ويكون تحت حسابي المال الوفير، مثل آلن».

ذكرها دايفيد ثم اضاف.

«فهو لا يعمل من اجل الخدمات الصحية».

فوجئت لورنا واجابت «لقد ذهب الى الكويت ليحصل على الخبرة التي يريدها، فقد كان عليه ان ينتظر سنوات من أجلها في انكلترا».

«أنني لا أسخر من آلن، اعتقد انه قام بالعمل الصحيح، وكذلك يجب ان تفعلي، اقبلي بالوظيفة التي وجدتها لك آن، وانعمي بالرفاهية قليلاً» قال دايفيد وهو يبتسم فشعرت لورنا بأنها مرهقة واخذت تتثاءب.

«انت متعبة سأجلب الحساب» قال دايفيد حين لاحظها.

اوصلها الى شقتها وحاول ان يأخذها بين ذراعيه ولكنها خرجت من السيارة بسرعة قبل ان يفعل.

«كم انت قاسية القلب... الن تدعيني لنشرب فنجان من القهوة؟».

«انني فعلاً متعبة للغاية».

«انت حقاً قاسية القلب» كرر دايفيد كلماته.

«انني متأكدة انك تستطيع ان تجد لنفسك فتاة رقيقة القلب...» قالت لورنا ثم قبلته وركضت الى الشقة.

عرفت انها ستجدها خالية، فآن في عملها الليلي، ارتاحت لانها لم تدعو دايفيد لشرب القهوة، وقفت امام المرآة تحدق بنفسها، لو انها فقط تشعر بالحماس تجاهه! ولكن قبلته تركتها باردة، وهي متأكدة انه عرف ذلك، الا انه لا يكف عن مقابلتها رغم ذلك، ربما يأمل ان تحبه يوماً ما.

«عزيزتي العذراء الجميلة» كان دائماً يقول لها وهو يضحك الا انه بالفعل على حق، فهي تقاوم دائماً العلاقات العرضية، واذا سلمت نفسها لرجل فلن يكون الا للرجل الذي تحبه والذي سيكون زوجها بالتالي.

ذهبت لورنا في اليوم التالي لمقابلة السيدة رشيد، اهتمت بمظهرها كي تبدو مرتبة فقط، لا ان تبدو جميلة فقد كان جمالها دائماً عقبة في وجهها فالموظفين الذين معها كانوا مزاجيين وأنانيين، وخاصة النساء، فكأنما يجدون الامر غير معقول ان يكرس شخص مثلها وقته لعمله وهي على هذا القدر من الجمال.

ارتدت فستان ازرق غامق ولم تضع اي اثر لمساحيق التجميل ولكن لونها الوردي اضفى عليها مسحة جذابة لفتت نظر الكثير من الرجال.

وصلت في الوقت المحدد فوضعت سيارتها في مرآب المبنى الخاص بآل رشيد ثم طرقت الباب وذكرت اسمها للخادم فأدخلها.

«آنسة ماسترز؟» صوت ناعم جعلها تلتفت، فرأت دانا رشيد تسير بأتجاهها، كانت فتاة جذابة ذات شعر اسود ينسدل على ظهرها كالحرير ابتسمت لورنا بمودة فشعرت بالارتياح في الحال.

جلست لورنا على كنبة مريحة وبوجهها دانا رشيد مباشرة.

«ربما تودين المزيد بالنسبة للوظيفة، كيف سمعت عنها وحدثيني قليلاً عن نفسك، زوجي كان يتمنى ان يقابلك بنفسه، ولكنه اضطر ان يذهب في مهمة طارئة وأعلمني هذا الصباح فقط».

اخبرتها لورنا انها عرفت عن طريق صديقتها آن وبعض المعلومات التي تتعلق بحياتها.

«زوجي كان دائماً يوصي بالآنسة بيترز... ولكنني متأكدة انك ستكونين مناسبة تماماً مكانها، هذا بالطبع اذا قبلت الوظيفة؟».

نظرت لورنا الى العينان العسليتان وشعرت بمودة تجاهها، ولم تعرف سبب هذا الشعور بهذه السرعة، وقبل ان تجيب تابعت السيدة رشيد.

«ستجدين الوظيفة هنا اقل تعباً من المستشفى، أمينة طفلة لطيفة وخاصة في الليل هل تودين ان تريها؟».

سارت لورنا بجانب دانا الى غرفة الطفلة فوجدتها نائمة.

«انها في الرابعة من عمرها ومع ذلك بدأت اسنانها تفرم، اليس مبكرة بذلك؟».

أومأت لورنا برأسها موافقة ولم تعرف اذا كان هذا حقيقي بالتأكيد فهي لم تمض مع الاطفال سوى مدى قصيرة.

«غرفة الممرضة بجانب هذه الغرفة» قالت دانا وهي تدلها على غرفة تبدو جميلة ومريحة كغيرها من الغرف «هل نقول انك موافقة، اعرف ان الامر غريب ولكنني اشعر بمودة تجاهك وكأنني اعرفك منذ زمن».

ترددت لورنا قبل ان تقول «هل من الممكن ان اعمل هنا لمدة شهر كتجربة بعد ذلك اذا لم يسعد أياً منا...».

«ولكننا سنكون سعداء مع بعض، انني متأكدة من ذلك، فأنا مسرورة بوجود شخص في مثل سني» قالت السيدة رشيد ثم قادتها مجدداً الى غرفة الجلوس حيث كان الشاي بانتظارهما.

«زوجي يكون دائماً في الخارج عند المساء وأنا لا يسمح لي بأن اخرج لذلك اشعر بالوحدة».

«اليس لديك اصدقاء هنا؟» سألت لورنا.

«اجل، ولكن معظمهم في مثل وضعي، اذا اردنا ان نزور اي شخص فسيكون برفقة الأزواج... في الكويت ما

زلنا نعيش في الماضي، ليس لدينا نفس الحرية التي يتمتع بها الغربيون».

«لم تكن لدي فكرة انك جئت من الكويت... اتساءل اذا... ولكن لا يمكن ان يحدث هذا...».

نظرت دانا رشيد متعجبة فتابعت لورنا.

«شقيقي يعمل هناك وهو مسؤول عن شؤون البيئة في مستشفى سعودي».

شحب وجه السيدة رشيد ووقع الفنجان من يدها، فانسكب السائل على ثوبها، الا انها لم تهتم بذلك فقد كانت تحدق بلورنا، ثم تناولت المحرمة وبدأت تنظف ثوبها وهي ترن للخادمة التي جاءت مسرعة ورأت ما حدث فركضت بسرعة ونظفت المكان.

«لقد كان غباءاً ان لا اعرفك» قالت دانا رشيد بسرعة «آلن اخبرني انك ممرضة، لقد تحدث عنك عدة مرات، ربما هي مشيئة الله التي ارسلتك الى هنا».

فوجئت لورنا بكلماتها ولكن قبل ان يفسح لها المجال لتسأل جاء صوت رجل وهو يقف بمدخل الباب.

«وما هي مشيئة الله اليوم؟».

«حسن!» ابتسمت دانا لزوجها واضافت «لم اتوقع مجيئك باكراً».

اقترب الرجل من لورنا، كان اطول من زوجته بقليل يرتدي بذلة رمادية اللون، تكلم للحظات بالعربية فكان من الواضح انه يسألها عن الشاي المنسكب ولكن زوجته اجابت بالانكليزية ورمت لورنا بنظرة اعتذار وكأنها تتأسف

لحماقة زوجها.

«لقد وقع الفنجان بينما كنت اضيف السكر» كذبت دانا.

«ارجو ان لا يكون قد تلطخ، لقد قلت لك انه من الحماقة... ارتداء اللون الابيض، ولكنك تعتقدين دائماً بأنك على حق» قال بحدة ثم التفت الى لورنا.

«زوجتي عنيدة للغاية ولذلك يجب ان اكون صبور جداً معها».

«انني متأكدة ان الآنسة ماسترز ليست مهتمة بسماع اخطائي» قالت دانا بحدة.

«اذا كانت تعمل هنا فستتعلم كل شيء عنك عاجلاً ام آجلاً، اتمنى ان تكوني قد قبلت ان تأخذي مكان الآنسة بيترز؟»..

اومأت لورنا بالايجاب، ولكنها فكرت بأنها لو تعرفت على هذا الرجل من قبل فقد كانت بالطبع سترفض الا انها لن تستطيع التراجع الآن فسيبدو الامر مفاجئاً.

«لقد وافقت على فترة تجربة» قالت لورنا.

«الآنسة ماسترز ستبدأ نهار الجمعة» قالت دانا رشيد ثم نظرت الى لورنا وكأنها ترجوها ان تقبل بالوظيفة.

«يجب ان اذهب سيدة رشيد» قالت لورنا وهي تشعر بتوتر بسبب نظرات حسن رشيد المحدقة.

«سأرافقك حتى المدخل... على كل حال يجب ان ابدل ملابسي... شكراً لانك لم تقولي اي شيء بالنسبة للشاي، سأشرح لك كل شيء حين نلتقي مجدداً، اعتقد

www.elromancia.com

اننا سنكون اصدقاء، اليس كذلك؟».

«انا متأكدة من ذلك سأراك يوم الجمعة» قالت لورنا وهي تشعر بتعاطف مع دانا رشيد لسبب تجهله.

«ارجو ان تأتي باكراً، لان زوجي يكره ان اترك الطفلة برعاية الخادمة ونهار السبت نحن مدعوان الى العشاء عند بعض الاصدقاء الذين سيعودون الى الكويت، فالزوجة صديقتي من ايام المدرسة».

«هل درست هنا؟ فأنت تجيدين الانكليزية تماماً» سألت لورنا.

«لقد درست في المدرسة بسويسرا، لذلك فأنا اجيد الفرنسية والالمانية كذلك، خالد شقيقي لا يحبذ المدارس الخاصة للفتيات، يقول بأنهم سيتحولون الى خشني الطباع، ومتسلطين».

شعرت لورنا بأنها لا تود خالد المجهول مع انها لا تعرفه رغم انها هي نفسها لم تدرس في مدرسة داخلية فقالت وهي تبتسم.

«لا استطيع القول انني موافقة مع شقيقك».

«وانا ايضاً، ولكن ارائه قاسية فيما يتعلق بالنساء، يكره ان يراهم متمردين».

الفصل الثاني

قالت دانا وهي تضحك ثم ودعتها على المدخل ودخلت فتساءلت لورنا لماذا لم تخبر دانا رشيد زوجها بأنها شقيقة آلن؟ فهذا شيء مستغرب، ولماذا لم يذكر آلن اي شيء عن آل رشيد في رسائله؟، لا يمكن ان يكون اخيها على علاقة بأمرأة متزوجة وخاصة في بلد يعتبر هذا النوع من العلاقات جريمة اذا لم يكن عقابه الموت، في خلال ايام ستجيب دانا رشيد على كل اسئلتها.

ذهبت لورنا لتزور ماجي بيترز الفتاة التي ستحل محلها، كانت تسكن في الشقة الاخيرة فوق المستوصف.

«هذا بسبب حظي السيء، هناك الكثير من الوظائف ولكن هذه هي الوظيفة التي شعرت فيها بالراحة، ربما ستخبرينني متى ستصبح الوظيفة شاغرة مجدداً؟... انت بالطبع ليس عليك ان تبقي هناك مدة طويلة».

فوجئت لورنا بكلماتها «اعتقد انني لا افهمك؟».

www.elromancia.com

«كوني لطيفة مع حسن رشيد واصدقائه وسوف تكونين على احسن ما يرام، فهو يملك سمعة كزير نساء، لقد تعرفت عليه عن طريق صديق فعرض علي الوظيفة».

«الهذا قبلت بها؟ لتجدي لنفسك صديق غني؟» سألت لورنا بدهشة.

«زوج غني افضل» اجابت ماجي بصدق «هذا ليس بالامر الصعب فمعظم الرجال العرب يجدون النساء الغربيين في غاية الجاذبية، ولكن يجب ان تصلي معهم الى الزواج قبل السرير، وحتى لو اتخذوا زوجة ثانية فهذا لا يهم سيترك لك الكثير من المال لجعلك تعيشين برفاهية طوال حياتك! كوني متساهلة معه ولا تحاولي ان تلعبي مع اياً من اصدقائه».

«ليس لدي اي هدف بأن العب مع احد» قالت لورنا بحدة.

«اذن لماذا قبلت بالوظيفة؟ بالطبع آن شرحت لك الوضع؟».

«لقد كنت مريضة واحتجت الى وظيفة لا تتطلب جهداً كبيراً هذا هو السبب الوحيد».

«حسن سيكون مستاء حين يجرب حظه عليك، انني متأكدة انه يعتقد بأنني اوصيت بك لان لديك نفس افكاري».

«آخر ما افكر فيه هو علاقة مع السيد حسن او الزواج من احد اصدقائه... انني انوي ان امضي ليالي العربية وحيدة».

«كم انت حمقاء! انك ستضيعين فرصة بهذه الطريقة».

ارتاحت لورنا لانها آخر مرة ستلتقي بماجي، فاقتراحات الفتاة اغضبتها، وبالطبع آن عرفت بذلك ولهذا السبب لم تخبرها بالحقيقة كاملة في ما يخص الوظيفة، فلو فعلت فأنها لن تقبل بأن تقابل السيدة رشيد، ويبدو ان زوجها يعتقد ان جميع اصدقاء ماجي فهم سيصبحون اصدقائه بالتالي وتمنت ان لا تكون دانا رشيد على علم بشيء.

عندما اخذها دايفيد للعشاء اخبرته ما حدث قال بنبرة غاضبة.

«ربما انت لست مهتمة بالسيد رشيد او اصدقائه ولكن هذا لا يمنع ان يكونا هم معجبين بك ولن يقبلوا بالرفض كجواب، انت فتاة جميلة، ومغرية لاي رجل، يجب ان تقرأي بعض الرسائل التي بعثها آلن اليّ من الكويت الصداقة غير موجودة هناك، والطريقة التي يتصرف بها الرجل، خاصة عندما يكونون في الخارج لا تصدق».

تساءلت لورنا اذا كان دايفيد يعرف اي شيء عن اخيها ودانا رشيد الا انها لم تسأل فقالت.

«لقد كتب اليّ ايضاً، ولكنني اعدك بأنني لن انجرف وراء اي عرض، واعتقد ان آلن كدكتور عازب يخفي مغامراته».

نظر دايفيد الى لورنا بحدة اخبرتها غريزياً بأن اخيها يأتمنه على اسراره ولما لا؟ فهو افضل صديق له في المجال الطبي.

«لا تقلقي على آلن، انا متأكدة انه لا يعيش كناسك».

عرفت لورنا انها لن تحصل على شيء، فقالت.

«حسناً، انا انوي العيش كراهبة في منزل آل رشيد... لذلك لا داعي لان تقلق عليّ، اذا استطعت ان ارد هجوم الاطباء المتدربين لستة سنوات دون ان اخسر شرفي، اؤكد لك بأنه لن يكون للعرب اية فرصة تجاهي».

ترددت عندما طلب دايفيد رؤيتها مجدداً كي لا تشجعه على حبها.

«لم ارتب مواعيدي بعد».

«اخبريني بذلك حين تصبحين جاهزة، فأنا متفرغ لك في اي وقت» قال دايفيد وهو يتأملها بأعجاب.

فكرت لورنا وهي تستعد للنوم، اذا استمرت في مقابلة دايفيد فستقنع نفسها بأنها تحبه، فهما لديهما الكثير من الاشياء المشتركة ولكن ذاك السحر الذي تريده ان يحدث بينها وبين الرجل الذي ستتزوجه مفقود.

طردت هذه الافكار من رأسها وفكرت في وظيفتها عند آل رشيد، واحتمال ان يكون آلن متورط مع دانا رشيد.

«لورنا، اريدك ان تتعرفي على شقيقي خالد... خالد هذه لورنا ملاكي المتنكر».

«انني متفاجيء انها لا ترتدي تلك الهالة، اعتقد ان رسالتك لم تفعل شيء سوى المدح لثلاثة اشهر».

حاولت لورنا ان تخفي استيائها وفوجئت ان تراه مختلف عن شقيقته تماماً.

كان يبدو في الثلاثين من عمره ويرتدي بذلة كحلية اللون، في حين ان شعره كان فاحم السواد وأنفه الشامخ

اعطاه سمة الغطرسة والغرور، واستغربت لورنا ان يكون عربي.

نظر اليها وكأنه فهم ماذا يجول بخاطرها منذ اللحظة الاولى فقال.

«اعتقد ان دانا لم تخبرك انني شقيقها من الاب فقط وان والدتي انكليزية؟ انها حيلة تلعبها في المدرسة امام اصدقائها وحين تدعوهم الى المنزل ولكنني اعتقدت انها شبت وما تزال طفولية».

«انني لست طفولية وخاصة هذه المرة، والدة خالد كانت زوجة والدي الأول وعندما تطلقا...».

«وفري الشرح حتى اذهب... تبدو مثلك، دانا عندما كنت في سنها» قال خالد، فوجدته لورنا في غاية الجاذبية.

«كيف يمكن ان تتذكر، فقد كنت فقط في التاسعة؟» سألت دانا شقيقها.

«لقد كنت طفلة رائعة، كيف يمكن ان انسى؟... هل استطيع ان احمل امينة عندما تنهي طعامها؟» سأل وهو يتأمل لورنا فتمنت لاول مرة وهي في منزل آل رشيد ان تبدو جميلة كعادتها، الا انها تذكرت ما قالته ماجي فطردت من رأسها هذه الافكار، كانت ترتدي المريول الابيض الخاص بالممرضات، شعرت بأنها لا تود الرجل قبل ان تراه من كلمات دانا والآن تأكدت من ذلك، فهو متسلط وينظر اليها بأحتقار ربما لانها اصبحت صديقة اخته بسرعة.

عندما انتهت الطفلة حملها بين يديه «انها اثقل مما

تبدو».

«فطامها باكراً لم يؤثر عليها ابداً... والدتي تتصل بي دائماً وتزودني بالافكار القديمة عن ارضاعها من القنينة، ولولا وجود لورنا الآن هنا كنت سأضطر الى ارضاعها من الثدي».

«من رسائلك لي، اظن ان مربيتك تعتقد اننا قديمين في كل شيء» نظر الى لورنا وكأنه يحذرها «يجب ان تتذكر ان افكار الغربيات لا تليق بنساءنا حتى اجنب اي خطر يتعلق بهذا الامر».

«انني لم احاول ابداً ان اؤثر على شقيقتك... انني فقط اعطي رأيي عندما اسأل، وبكوني غربية فهذا لا يؤثر في شيء، بما أننا اعضاء في الجنس فلدينا نفس المشاعر».

«هذا مناقض تماماً التربية المختلفة تؤدي الى مشاعر مختلفة... بما انك تحملين هذا في رأسك فأرجو ان تبقيه لنفسك».

«خالد!» صرخت دانا بحدة.

«اعتقد انه من الافضل لي ان اقول ما اشعر به، بدون شك ممرضتك تحب النساء الانكليزيات مثلها فهي تفضل قول الحقيقة».

«انني مؤمنة تماماً بالحقيقة... لذلك ربما تسامحني اذا لم اتفق معك على ما قلته منذ لحظات، فمهما اختلفت الثقافة او التربية، فالنساء تتشارك بنفس المشاعر، والرجال يتشاركون كذلك في عدم فهم المرأة».

مرت لحظات قبل ان يرد خالد حسيب «هذه كلمات تؤدي الى المشاجرة».

«انا لا اتمنى ان اتشاجر معك... سيدي».

«انني مسرور بسماع ذلك، فأنا لم اخسر معركة ابداً... سأستحم وابدل ملابسي» ثم تركها وخرج ولحقته شقيقته بعد لحظات مما اتاح لها المجال ان تذهب الى غرفتها فدخلت اليها دانا واخذت تخبرها عن علاقتهما بآلن فتمنت ان تقربهما الى بعض ولكن خوفها ازداد.

فدانا قابلت آلن بعد زواجها من حسن عدة مرات، وهو ابن عمها، فهو زواج اقارب ويبدو انها لم تكن تريد الزواج منه وتوسلت الى خالد ان يطلقها منه ولكنه رفض، فبعد موت والدهما اصبحت كلمة خالد هي القانون وأوامره يجب ان تطاع، فرغم احترامه لشقيقته الا انه لا يريد ان يعارض رغبات والده، وخاصة ان دانا لا تملك مال خاص بها.

على الاقل حسن شاب جذاب، بينما العديد من اصدقاءها اجبرن على الزواج من رجال ربما لديهم نساء عديدات وربما دانا اجبرت على الزواج بسبب الروابط العائلية ولسوء الحظ فهو لا يحاول ان ينجح زواجهما بل يعتبر دانا والدة طفلته فقط، بينما يتابع هو علاقته كزير نساء.

«من الطبيعي انني كنت عذراء عندما تزوجنا... ولكنني اعرف كل ما يتعلق بالحياة، وربما هذا لا استطيع ان اقوله لاحد من اصدقائه، اعرف ان الجنس مهم وكذلك

له، ولكنه يرفض ان يسمع وجهة نظري، فهو يفكر كجميع رجالنا بشأن الزوجة هي ملك الرجل، ولذلك يحق له ان يمارس معها الحب وان تنجب اطفاله، وهذا سيشرفها ويجعلها راضية عن كل شيء برأيهم».

«يشرفها؟» سألت لورنا بدهشة.

«اجل، فرجالنا يعتقدون بأن متعتهم يجب ان تأخذ من الزوجة ولكن دون التفكير بمشاعرها، لهذا معظمهم لديهم نساء غربيات، ليس للزواج بالطبع فقط للمتعة».

«بالطبع» قالت لورنا موافقة.

«عندما تزوجت توسلت الى خالد ان يطلقني، ولكنه لم يسمعني، قال ان علي ان اقبل بكل ما يقوله زوجي، نصحني بأن انجب فربما هذا يجعل حسن يحافظ على بيته وخاصة اذا انجبت ابناً».

ويبدو ان هذا لم يحدث، دانا تعيش تعيسة بزواجها وحسن يتابع علاقته طلبت من زوجها ان يسمح لها بالعمل في مستشفى سعودي، وهناك حيث تعرفت على آلن، وتوسلت اليه ان يترك الكويت ويأتي معها وعندها تطالب بحقوقها، ولكن آلن عرف بأن دانا حين تحمل طفلها بيديها ستنسى كل شيء وحسن لن يترك لها حضانة امينة، فتوقفا عن مقابلة بعض الا ان خالد كان يريد حسن معه في لندن ويكمل اعمال العائلة من هناك، فأرتاحت دانا لانها عرفت انها ستستمر بمقابلة آلن هناك.

«فرحت بهذه الفكرة لانني عرفت بأنني لن انسى آلن اذا كنا نعيش بنفس المدينة، مع انني متأكدة حتى لو كان يبعد

عني مسافات بعيدة ولكنني اشتاق اليه كثيراً، هل تعتقدين انه من الخطأ ان احب شقيقك؟».

«ليس خطأ، ولكن يجب ان تحاولي نسيانه مع انه لا يمكن لاحد ان يمنع نفسه عن الحب».

«لا استطيع، حتى دخل آلن حياتي لم اكن اعرف ما هو شعورك حين تحبين شخص بهذا القدر، والآن علينا ان نمضي حياتنا بعيدين عن بعض مع الوقت ستكبر امينة، وسأكون حرة بتركها، آلن سيجد فتاة غيري».

لم تعلق لورنا وفكرت في خالد شقيق دانا وتساءلت اذا كان يحتفظ بنفس الاحكام ويتحمل زواج تعيس فقط لان العادات فرضت ذلك.

«لم تغيري ثيابك بعد؟... العشاء سيصبح جاهز خلال نصف ساعة، سنشرب كأس معاً فأريدك ان تتعرفي على خالد جيداً قبل ان يعود حسن، فعندما يجتمع الرجلان فسيبدأن بمناقشة الاعمال حتى نهاية السهرة».

«انني لست متأكدة انك تودين ان انضم اليك على العشاء».

«بالطبع اريدك معنا، اتمنى ان لا ترتبكي، فعندما جئت للمرة الاولى كنت احسن حالاً».

«انني هنا كممرضة لامينة وسأرتدي ثيابي وفقاً لذلك».

«على الاقل ضعي بعض مساحيق التجميل، امينة تنام بسرعة ولن تعرف بذلك!».

خالد الذي كان يجلس على الاريكة وقف بتهذيب حين رآها تدخل وابتسم بطريقة محببة وحين جلست لورنا قال

لها.

«دانا اخبرتني ان شقيقك يعمل في مستشفى سعودية؟».

«اجل، آلن هناك منذ سنتين، شعرت من رسائله انه سعيد، ولكنه يجد الطقس مرهق جداً».

الفصل الثالث

«جميعنا نشعر بذلك! لهذا يمضي معظمنا الصيف في الخارج، ولذلك نرى ان الشقق ترتفع اسعارها بسرعة في لندن بسبب هذا الخروج الجماعي».

«هل الشتاء افضل؟ آلن قال ان الليالي باردة وفي النهار رياح قوية».

«على الاقل نستطيع التنبوء بذلك، بعكس الشتاء هنا او الصيف... الم تفكري ابداً بزيارة اخيك، آنسة ماسترز؟ انني متأكد بأنك ستجدين بلادنا رائعة».

«انا متأكدة من ذلك... كنت انوي ان ازوره هذه السنة ولكنني كنت مريضة ولذلك لم اذهب».

«آه، اجل ذكرت دانا ذلك في احدى رسائلها، هل انت بصحة جيدة الآن؟ اذا كنت ستهتمين بطفل صغير..».

«انني بخير تماماً الآن... العمل عند شقيقتك يعتبر

www.elromancia.com

بمثابة فترة نقاهة بالنسبة لي».

«متى تنوين العودة؟» سألها.

«لقد اتفقت مع لورنا على ان ابقى لمدة شهرين بعد».

قاطعتها دانا «ارجوك لا تتحدث عن امكانية تركها فأنا...».

«من سيتركك يا عزيزتي؟» جاء الصوت حسن رشيد من خلفها وجلس بجانب زوجته.

«نحن نتحدث عن لورنا» ردت زوجته.

«لقد عرضت عليها للتو المزيد من المال لتبقى ماذا سأفعل غير ذلك؟». قال حسن رشيد.

«رغبتي بالذهاب لا علاقة لها بالمال، ولكنني ممرضة في المستشفى وأود ان اعود الى ذاك النوع من العمل، على اي حال، انت تدفع لي اكثر من اللازم».

«اذن ربما شغفك بزوجتي يقنعك على البقاء». ثم اضاف.

«لا اعرف لماذا تفضلين العمل كعبدة في مستشفى في حين انه يمكنك البقاء هنا... ام انك تجدين رفقة الشباب مزعجة؟».

تجاهلت لورنا نظراته، والتفتت الى خالد فرأته يبتسم وكأنه يستغرب كيف سينظر اليها الرجال ويضيعون وقتهم برفقتها وخاصة انها لا تهتم بمظهرها كفتاة جميلة.

«لا الرجال ولا المال لهم اية علاقة بقرار لورنا» قالت دانا «لورنا لا تجد الاهتمام بأمينة امر مزعج».

«اذن يجب ان تنجبي لها المزيد من الاطفال حتى تهتم

بهم... فأنجاب الاطفال والاهتمام بهم هو المهنة الطبيعية لجميع النساء».

«انه ليس الدور الوحيد الذي نستطيع ان نقوم به... من الطبيعي ان تنجب النساء الاطفال ولكن ليس من الضروري ان نكون خلقنا امهات ونقوم بهذا العمل فقط».

«انه عمل المرأة الرئيسي» قال خالد بحدة.

«ساضيع التمرينات التي تعبت لاجلها اذا كنت سأتخلى عن العمل عندما انجب الاطفال».

«هل ستسمحين لاحد غيرك ان يتحمل هذه المسؤولية عنك؟ انا لست مندهش ان العالم الغربي مليء بالاهمال، نحن مقتنعين بأن مكان المرأة هو في منزلها ولا احد يشجعها على الشعور بالذنب بسبب المثابرة على ذلك المجتمع الغربي جعل النساء يسيرون بعكس غرائزهم، ويحثونهم على احتلال مراكز تجعلهم متسلطين... في الحقيقة، انها الدور الوحيد الذي يناسبها».

«حتى النساء الذي يحتلون مراكز متسلطة يرغبون بالقيام بأدوار عديدة... ان النساء لا يختلفون بشيء عن الرجل... تعتقد اننا كالبقرة بدون عقل يسيرنا، انا...» قالت لورنا.

«اعرف بما تفكرين، ولكن منذ ان التقينا، وانت تحاولين ان تحللي ما افكر به؟».

«ليس من الصعب معرفة ما تفكر به» قالت دانا «فأنت تجعل الامر واضح خاصة فيما يتعلق بالنساء، ولكن اعتقد انه من الافضل ان نغير الموضوع ونذهب لتناول الطعام».

عندما انتهوا من الطعام قالت دانا «اعتقد ان الرجال تواقون للتحدث بالاعمال».

فوقفت لورنا بسرعة لتخرج الا ان خالد سبق وفتح لها الباب وهو يحدق بها بتمعن.

«الم تعتادي على ان يفتح لك الباب في مجتمعك المتمدن، ايتها الممرضة؟».

«اعتقد ان الرجال العرب كذلك يتمتعون بممارسة المروءة، سيدي». قالت لورنا وهي تضحك.

«لقد تعلمنا ان نحمي نساءنا» قال خالد.

«بما انهم طبقة ثانية فأنا متأكدة انهم بحاجة لذلك» قالت لورنا فنظر اليها بعينان غاضبتان، ولكنها حاولت ان تتجاهله فسارت مبتعدة وهي تشعر بنظراته تلسع ظهرها.

جلست لورنا برفقة دانا في غرفة الجلوس فقالت «سيشعر خالد بالاثارة حين يرى امرأة تجادله في ما يقوله، رغم انه يمضي معظم وقته في الغرب فهو لم يرى فتاة مثلك، فزوجات اصدقائه يحرصن دائماً على ان لا يجادلنه، وفتياته يعاملونه وكأنه آلة فتاكة، الاخيرة كانت كاللواتي سبقنها رائعة الجمال وعقلها بسيط».

«الا يجدهن مملين؟» سألت لورنا.

«ليس اذا كن ماهرات في السرير، فهو يأخذ ما يحتاجه من الأراء من اصدقائه الرجال».

«كم مضى على علاقته بالاخيرة؟».

«سنة تقريباً... وهو امر فوق العادة».

«هل يفكر بالزواج منها؟».

«خالد لن يتزوج ابداً من فتاة غربية... انا آسفة، لورنا لم...».

«لم تكدرين... ما تقصدينه ان اخيك يعتقد بأن فتيات الغرب مناسبات للسرير لا للزواج».

«خالد سيطبق نفس القواعد التي يطبقها عليّ على نفسه، ولكنني فقط اتمنى ان يكون اسعد».

«لا اتخيله يسمح لامرأة بأن تعكر عليه حياته، فهو واثق من نفسه، لدرجة انه لن يقبل لاحد آخر ان يكون مهماً مثله».

«انني ارى انك لم تعجبي به، ولكنني متأكدة بانك عندما تتعرفين اليه جيداً ستحبينه».

«لماذا لم تخبريني انه شقيقك من والدك؟» سألت لورنا.

«لانني لم افكر به ابداً كذلك، انه يشبه والدي كثيراً، حتى انني اشعر أحياناً بأنه يعيش مجدداً من خلال خالد».

«ولكن والدته نصف انكليزية».

«انه النصف الذي يفضل ان ينساه».

«باعتبار ان والدته انكليزية فأنني مندهشة كيف انه يعارض الزواج من غريبة» علقت لورنا بهدوء.

«لن تفكري بذلك اذا عرفت القصة كاملة» قالت دانا واخذت لورنا تسمع قصته.

«والد خالد احمد كان يدرس القانون في جامعة اكسفورد حين تعرف على التي اصبحت زوجته الاولى، وكان مسرور بهذا الزواج، ولد خالد في انكلترا ولكن

عندما بلغ السنة اضطر احمد ان يعود الى الكويت بأمر من والده الذي كانت صحته في تتدهور. عندها بدأت المشكلة»، ثم اضافت.

«والدة خالد رفضت ان تترك انكلترا ولمدة سنوات اخذ يتنقل ذهاباً وايباباً، ولكنه بالطبع كان غير سعيد، واخيراً اقنعته عائلته بأن يتخذ زوجة ثانية فخطب ابنة عمه، وتزوجا على الشريعة الاسلامية، التي تسمح كما تعرفين للرجل بأن يتزوج اكثر من واحدة».

«وهل قبلت والدة خالد بذلك؟» سألت لورنا.

«لقد تشاجرا كثيراً بسبب ذلك ورفضت ان تتصل به او يكون لها اية علاقة معه في هذا الوقت كانت تلاقي نجاحاً باهراً في الديكور وأصبح هذا ولعها الوحيد».

«وماذا حدث لخالد؟» سألت لورنا.

«ارسلته الى الكويت فلم يكن لديها الوقت لرعايته، ولم تأخذه حتى ليمضي معها بعض العطلات، لهذا هو ضد عمل المرأة وخاصة الغربية».

«يبدو ان والدته شعرت بالخوف» قالت لورنا واضافت «ولكن لا يجب ان يحكم جميع النساء بنفس المقياس».

«يجب ان تخبريه ذلك! ثم انتظري وستري الانفجار الكبير».

تخيلت لورنا كذلك فهو متسلط وخاصة بالنسبة لارائه «اين هي والدته الآن؟».

«في نيويورك، خالد لا يراها ابداً ولكنني اعرف عنها عن طريق المجلات بسبب مهنتها في الديكور، هي الاولى

في حقلها، لا تحكمي على اخي بالقسوة، فمن داخله هو لطيف للغاية».

«بالنسبة لمستواه، ربما».

«انه مستوى شعبنا، وهذا شيء عليك ان تحاولي فهمه».

«هل تفهمينهم؟» سألت لورنا «لو كنت غربية لما اضطررت للبقاء مع رجل لا تحبينه لن تكوني مجبرة على الزواج منه في الاصل».

لم تتابع لورنا حديثها لانها عرفت انها لا يجب ان تشجع دانا على العصيان وكأنها عرفت بماذا تفكر لورنا اغرورقت عيناها بالدموع.

«عندما يوجد الحب فكل الاختلافات تذهب سداً، حتى تعرفت على شقيقك كنت مجبرة على تنفيذ رغبات خالد بأن ابقى مع حسن، ولكن حين عرفت معنى الحب الحقيقي سأتخلى عن كل شيء من اجل آلن... ما عدا طفلتي، احياناً مجرد التفكير بأني عليّ ان اعيش كما انا يفقدني صوابي، لو يوافق خالد على مساعدتي فقط، اعرف انه قادر على اقناع حسن بأن يطلقني وتبقى امينة برعايتي».

«ولكنه لن يساعدك، لقد جعل الامر واضحاً» قالت لورنا بحزن.

«خالد لا يؤمن بالحب، حتى يعرف بنفسه معنى ان تحب شخص ولا تستطيع الاستغناء عنه عندها...».

«اشك بأنه سيعرف ذلك» رددت لورنا مقاطعة، ثم

حاولت ان تغير الموضوع بسرعة وخاصة عندما دخل خالد وحسن فأخذوا يتحدثون عن الملابس.

الفصل الرابع

لم تكن لورنا ترى خالد الا نادراً، واذا شاهدته فقد كان يحييها ثم يتركها ويذهب الى غرفة الحضانة حيث يتفقد امينة.

وفي احد الايام خلال زياراته اقامت له دانا حفلة وطلبت من لورنا ان تهتم بتنسيق الزهور، وبعد لحظات دخلت فوجدتها تضع المزهرية في غرفة الجلوس.

«لقد تلقيت اتصالاً من السيدة هارتلي، ابنتها مريضة ولن تأتي هذا المساء، هذا يعني انه ينقصنا فتاة اين يمكن ان اجد فتاة جذابة في هذا الوقت القصير؟».

رفعت لورنا نظرها عن الزهور التي تنسقها وقالت.

«لماذا لا تسألي شقيقك؟ انني متأكدة ان لديه لائحة بأسمائهن».

«لدي فكرة افضل، لما لا تساعديني انت بذلك؟ انت اجمل فتاة التقيتها... او على الاقل تصبحين هكذا عندما

www.elromancia.com

تخلعين ذاك اللباس المخيف».

«كيف يمكن ان تكوني متأكدة من ذلك؟» سألت لورنا بتعجب.

«لانني رأيتك في ثياب النوم ذات ليلة حين ارتفعت حرارة امينة وركضنا اليها انا وانت، لا اعرف لما تتظاهرين بأنك بسيطة وعادية، ولكنني اعتقد انك مجنونة».

«معظم النساء العاملات يفضلن ذلك».

«أوه، حسناً انا لا اعترض، اود ان اراك طبيعية، وسأنتظر لارى وجه خالد حين يكتشف حقاً كيف تبدين».

ارتبكت لورنا وقالت «ما زلت لا اعتقد بأنه سيهتم بالحديث مع مربيتك طوال المساء».

«لا تكوني هكذا وتفسدي الجو! انه يعرف انني اعتبرك كصديقتي، على اي حال عندما تخلعين ذاك الثوب النشوي، سيراك كأمرأة ولا شيء آخر».

«لا اعرف انا لست متأكدة من ذلك».

«حسناً سأكون ضيفتك، وهذا من إجلك فقط».

ذهبت الى غرفتها لتبدل ملابسها اول شيء فعلته كان الاهتمام بشعرها فغسلته، واخرجت من خزانتها ثوب من الشيفون باللون الازرق، اهدتها اياه عائلتها في عيد ميلادها، وتركت شعرها ينسدل على ظهرها كسنابل القمح وتذكرت كلمات دايفيد حين رآها في هذا الثوب «تبدين كمادونا» وتساءلت ماذا سيقول خالد حسيب حين يراها، لا يهمني بماذا يفكر، انني فقط ارتدي هذا الثوب لاسعد دانا قالت لورنا لنفسها.

شعرت بالارتعاش وهي تدخل القاعة، لم تكن هي اول من يدخل، فقد كانت العائلة مجتمعة لشرب النبيذ، بدت دانا كزوجة مليونير بثوبها الاسود الجذاب، وتدلت الحلى من اذنيها وحول عنقها، بينما الرجلان في بذلات رسمية، حسن ببذلة سوداء وخالد باللون الخمري الذي اعطاه جاذبية لا يمكن ان تقارن مع حسن.

حين رآها الرجلان وقفا بسرعة، ونظرا اليها بتعجب وكأنهما لا يعرفان من هي، كان خالد هو الذي حذر ودهشته كانت لا توصف لدرجة شعرت لورنا بأنها ستضحك في وجهه.

«حسناً... حسناً اذن البطة اصبحت وزة! لدي شعور بأن لباسك الرسمي كان يخفي الكثير... ولكن اخبريني، لماذا اخفيت جمالك حتى الآن؟» سأل خالد وهو يقف بقربها.

«أمينة لا تمانع ذلك اللباس الشتوي وانا هنا مسؤولة عنها» قالت لورنا ببرودة.

«ولكن اتمنى هذا المساء ان تكوني مسؤولة عني، لورنا؟ هل استطيع ان اناديك هكذا؟ ارفض ان ادعوك مربية».

ارتبكت حين رأت نظراته المحدقة وابتعدت بضع خطوات الى الوراء بسبب قربه منها. واضاف.

«يجب ان تناديني خالد فذلك افضل من مناداتي بشقيق دانا الطاغية، اتمنى ان اقنعك انني لست قاسي القلب كما تتخيلين، على الأقل فيما يخص النساء الجميلات».

«ماذا تقول للورنا حتى تحمر خجلاً؟» سأل حسن وهو يتأملها «لم انجح بذلك انا».

قبل ان يستطيع خالد الاجابة وصل الضيوف، فلم يعد للورنا فرصة الحديث معه.

اميركي متوسط العمر كان رفيقها طوال الوقت، بينما الرجال الآخرين كانوا ينظرون اليه بحسد لأنه برفقة اجمل فتاة في القاعة.

النساء كن في غاية الأناقة بثيابهم الباهظة الثمن، تقدموا لتناول الطعام بعد لحظات فوجدت لورنا نفسها تجلس قرب خالد.

كان الطعام شهي الا ان لورنا فقدت شهيتها ولم تعرف السبب فشربت بعض النبيذ وتناولت قطعة من الحلوى.

«آسف لذلك ولكنه طلب ان يجلس قرب اجمل فتاة في القاعة، ومنذ ان اصبح رئيس البنك الذي يمول ناقلات النفط الخاصة بنا، شعرت انني مجبر على ذلك» كانت لهجته جدية، الا ان نظراته كانت غامضة.

«اعتقدت انك ثري لدرجة انك تمول ناقلات النفط» علقت لورنا بهدوء.

«نحن نفعل ذلك، ولكنني افضل ان اتعامل مع الناس باعطائهم المال نقداً».

«كم هذا مستغرب انه كرهك للنساء الغربيات لا يطبق كذلك على المال الغربي».

«انني لا اخلط ابداً بين الأعمال والمتعة» قال ببرود.

«وبالنسبة لملاحظتك فهي تطبق على مجتمعك اكثر

مني».

عندما رآها متعجبة اضاف.

«رجال المدينة عندكم ربما يعلنون باحتقار انهم يكرهون تقاليدنا وعاداتنا، الا انهم يفعلون اي شيء للاستفادة من ثرائنا الفاحش».

لأن كلماته كانت صحيحة، فلم تقم لورنا بأية محاولة لتعارضه.

«اليس لديك شيء تقولينه؟» سأل خالد متعجباً.

«لا استطيع ان اجادل في الحقيقة سيد الحسيب».

«في الحقيقة لم افكر ابداً بأنني سأسمع ذلك، شكراً، لورنا ولكن يكون افضل لو ناديتني خالد كما طلبت».

«آسفة ولكنه من الصعب ان افكر بك بتلك الطريقة، انني ما زلت اراك...» توقفت لورنا قبل ان تتابع.

«اعتقد انك لم تسامحيني بسبب ارائي بالنسبة للمرأة الغربية» قال خالد وهو يتأملها.

«ولماذا يدهشك هذا؟».

«لأنني لا اعني نصف ما قلته».

«حتى النصف الذي قلته لا يطاق!».

ضحك خالد وقال: «لديك لسان سليط، لورنا، يعجبني».

«انني مسرورة بذلك» قالت لورنا وهي تبتسم.

«جيد، هذا يرضينا نحن الاثنان».

اخذت لورنا تقشر دراقة فعلق خالد وهو يضحك «انها مزهرة مثلك تماماً».

«يا لهذا المديح المتكبر» قالت لورنا واضافت وهي تبتسم «كان يجب ان تضع الاعلانات. فقد يحالفك الحظ».

«لقد حالفني الحظ للتو» قال وهو يتأملها باعجاب فارتبكت لورنا ولكنه اضاف وهو يضحك «ولكن ربما افعل ذلك يوماً ما».

ابتسمت لورنا فتابع.

«تملكين وجه معبر لورنا، وانا اوافق معك ان معظم اصدقائي الرجال لا يصرفون ما لهم بطريقة محترمة».

«وكيف تصرف مالك؟» سألت لورن.

«باختلاق العمل والوظائف لقومي، فالسعر الذي اقدمه انا يعتبر خيالي بالنسبة للمستوى الذي يجب ان يقبضه الرجل. ولكنني اؤكد لك انه يعتبر حد ادنى بالنسبة لما استثمره في الصناعة والتجارة».

«انت لا تؤمن بالتواضع المزيف، اليس كذلك خالد؟».

«اترك ذلك للانكليز» قال وهو يضحك.

«انت نصف انكليزي كذلك» قالت لورنا.

«انني افضل ان اتذكر ما يتعلق بوالدي».

«هذا شيء سخيف!».

نظر اليها بحدة فقالت لورنا بسرعة «انني آسفة ليس لي الحق بأن....».

«لا تهتمي بذلك فالنساء يتركون لسانهم السليط يفلت منهم، لهذا يجب ان لا اتكلم معهم بجدية» قال خالد ساخراً.

شعرت لورنا بالغضب الا انها كبتت غضبها لأنه اعتذر منها ليتحدث مع بقية الضيوف، فانضم الى مجموعة من الرجال واخذوا يتحدثون بالأعمال.

خرج الضيوف فقال حسن معلقاً «اعتقد ان الحفلة كانت ناجحة».

«وكذلك كانت لورنا» اضاف خالد.

«لقد كنت مصدر السرور لجميع الرجال والحسد من قبل النساء».

«لقد لاحظت ان السيدة سميث مارتون. تعطيها نظرات محدقة، ماذا كانت تخبرك؟» سألت دانا.

«استغربت انني اعمل كمربية لدى عائلة عربية» اجابت لورنا بهدوء.

«نحن اكثر ديمقراطية في الكويت» علقت دانا.

«انا لا اوفق مع ذلك» قال خالد.

«فقط لأن لورنا انكليزية فنحن نعاملها بشكل مختلف، فنحن لن نقبل بأن ينضم الينا الخدم الى العشاء».

شعر حسن بأن الحديث ممل بالنسبة له فقال «سأذهب الى النوم» وقبل ان يخرج التفت الى دانا واضاف «سأخرج عند الساعة التاسعة». قال لخالد «هل ستأتي الى المكتب معي ام ارسل لك السيارة لاحقاً؟».

«سأرى كيف اشعر بالصباح» قال خالد.

«يجب ان تشعر بالراحة بالطبع» قال حسن وهو ينظر الى لورنا بتمعن.

خرج حسن ودانا فوقفت لورنا لتذهب الى غرفتها.

«سأقول تصبح على خير انا ايضاً امينة تستيقظ في الساعة السابعة، ولذلك يجب ان انام باكراً».

«لا تذهبي الآن، ابقي وتحدثي معي لبعض الوقت» قال خالد ثم امسكها بيدها لتجلس بجانبه على الاريكة.

اخذ قلبها يدق بسرعة، حاولت ان لا تشعره بأن وجوده يسبب لها التوتر وراجت تتساءل ماذا لو طلب منها ان تخرج معه، هل ستذهب معه؟ الفضول لمعرفته اكثر كان يغريها، اكد انه لن يتزوج من غربية، ولكن ماذا لو اغرم بفتاة غربية فهل سيتزوجها؟.

«انت حقاً تضيعين وقتك هنا» قال خالد.

«اتمنى ان لا تكون ملاحظتك التالية هي ماذا تفعل فتاة جميلة في مهنة كهذه؟».

«هذا تماماً ما كنت سأقوله ولكنني كنت سأطلب منك اذا كان بأمكاني ان اجعل وظيفتك منعشة».

«منعشة؟» سألت لورنا بدهشة.

«اقدم لك عرض برؤية المناظر الجميلة لبضعة ايام في باريس او روما؟».

نظرة واحدة من لورنا الى عيناه الزرقاوان كانت كافية لتعرف معنى كلماته، خالد يريدها لا بأس، ولكن ليس بالطريقة التي تريدها هي.

«لقد خيبت أملي، توقعت ان تظهر بعض اللياقة بعكس صهرك حسن ولكن جوابي لك هو نفسه كلا».

«اوه لقد توقعت ان اكون محظوظ اكثر من حسن، وعلى كل حال هو متزوج ولكن انا ليس لدي اية ارتباطات

وساكون كريماً معك للغاية».

«هذا لطف منك ولكن لا يهمني العرض، اذا كنت محطم استطيع ان ازودك بلائحة بأسماء الفتيات الراغبات بذلك» قالت لورنا ببرود.

«الرجل لا يجب ان يكون محطم لانه يرغب بأن يمارس الحب مع فتاة جميلة مثلك، سيفقد عقله اذا لم يفعل ذلك».

وقفت لورنا متجاهلة كلماته الا انه امسك معصمها واخذها بين ذراعيه وراح يقبلها، حاولت أن تدفعه بعيداً عنها ولكنه لم يتركها وبعد لحظات صرخت بحدة.

«كيف تجروء على ذلك!».

«لا تقولي لي بأنك لم تريدي ذلك كما اردته؟ ام هل تعتقدين ان مقاومتك تجعلني ارغب بك اكثر» قال خالد فعرفت لورنا ان قبلة لا تعني شيء خاصة انه يعتبر نفسه مع فتاة غربية لا يجب ان يشعر تجاهها بأي احترام.

«هذه اول مرة ترفضني امرأة ولكن لا بهذه الطريقة لا تعني شيء» قال خالد فشعرت لورنا بالغضب.

«اعتقد ان جوابي يعزز ذلك، فقد آن الوقت لتعرف ان ليست جميع النساء الغربيات يقبلون بذلك».

«الآن هذا يدهشني... على اي حال يبدو انني اخطأت بشأنك، كان يجب ان اعرف انك لست من النوع الذي يعطي الرجل ما يريده خاصة انك بالكاد تعرفينه».

«هل هذا تفسيرك للمجاملة؟» سألت لورنا.

«لو قرأت الانطباع على وجهك بدقة استطيع ان اعرف

انك لا تعنين ذلك».

«لاول مرة اعتقد اننا اصبحنا نتفق واضافة الى معلوماتك، فعندما سأقول لرجل اجل سيكون لزوجي فقط ولا احد غيره».

نظر اليها وكأنه لم يتوقع جواباً كهذا.

«في هذه الحالة لن اضايقك بعد الآن».

ثم ادار ظهره ليضع الكأس فتركته لورنا وخرجت الى غرفتها وهي تفكر في قبلته، فقد كان من الغباء ان تنكر بأنها منجذبة اليه، فهي دائماً تسيطر على عواطفها اما الآن فهي مشتتة ولا تعرف سبب ذلك.

الفصل الخامس

ارتاحت لورنا لبقية الاسبوع لانها بالكاد كانت ترى خالد، وكانت قليلاً ما تشاهد دانا كذلك فقد انشغلت طوال النهار بشراء الهدايا لترسلها الى الكويت وفي المساء تمضيه برفقة زوجها وشقيقها.

قبل ان يذهب خالد الى الكويت، كانت لورنا متفرغة فأمضت يومها في المستشفى، وبعد ان تحدثت الى اصدقائها، ذهبت الى رئيسة الممرضات لتخبرها بأنها ستعود الى العمل.

«انني سعيدة بسماع هذه الاخبار، لقد كنت اخاف ان تفسدك الرفاهية».

«انني لست من ذاك النوع لافسد بسهولة».

لم تكن رئيسة الممرضات هي الوحيدة التي سرت بأن لورنا ستعود الى العمل وستترك آل رشيد، فدايفيد كذلك فرح الا انها لم تجد الشجاعة لتخبره بأنها تريد ان تتوقف

www.elromancia.com

عن رؤيته، اخبرته بأن دانا متطلبة وتريدها ان تبقى بجانبها لذلك ليس لديها اوقات للخروج، ولكنه رفض ان يصغي اليها واصر على مقابلتها حتى وافقت ان توافيه على العشاء هذه الليلة.

وجدت نفسها تقارنه بخالد، وشعرت وهي تتحدث معه بأنها اصبحت تمل وحتى الاشياء المشتركة اصبحت مضجرة، كان لا يقارن بخالد الذي يشعرها بأنها امرأة بكل معنى الكلمة.

«انت لم تصغي الى كلمة مما قلته ما بك هذه الليلة؟».

«كنت افكر انه من غير العدل ان استمر في رؤيتك انا... اعرف ان هذا ليس المكان المناسب لاخبرك، ولكنني لا استطيع الانتظار اكثر».

«هل تعرفت على احد غيري؟... الهذا تتجنبين رؤيتي؟».

«ليس هناك احد، انني فقط اعرف اننا غير مناسبان لبعض».

«تتحدثين عن نفسك... اذا لم يكن هناك احد فلماذا ستكفين عن رؤيتي؟ كيف تتأكدين بأنك لن تحبينني؟».

«اذا لم يحدث الآن فلن يحدث ابداً، انني آسفة دايفيد، ولكن من الافضل ان لا نتقابل بعد الآن».

«لن اتخلى عنك، ساخرج مع فتيات غيرك وانت حرة بأن تفعلي ما تريدين ولكنني ما زلت اود ان اراك».

«سأتصل بك خلال هذه الاسابيع» قال دايفيد وهو يوصلها الى منزل آل رشيد.

«انت اروع وأذكى فتاة تعرفت عليها، وارفض ان اتركك هكذا دون ان اصارع من اجلك».

كان المنزل يغرق بالظلام فقط غرفة المكتب مضاءة، طرقت الباب وفتحته قبل ان تسمع الاجابة، ربما دانا تنتظر عودتها لتعرف كيف قضت يومها ولكنها فوجئت حين رأت خالد يجلس على الاريكة قرب النافذة.

«لقد عدت الى المنزل اخيراً! كنت انتظرك لاتحدث اليك... اجلسي». ثم اضاف.

«هل تعرفين عن علاقة شقيقتي الغرامية؟» سأل فجأة.

كان السؤال غير متوقع فشعرت بأن وجنتاها تحمران، كيف يمكن لدانا ان تخبر اخيها عن آلن قبل ان تخبرها بذلك قبلاً؟ فقد اتفقا على عدم التحدث في هذا الموضوع حتى يترك آلن الكويت عندما ينتهي عقده.

«انا... انا» ارتبكت لورنا ولم تعرف بماذا تجيبه.

«واضح من انفعالك بأنك تعرفين كل شيء، لقد فكرت بأنك لن تشجعيها على شيء، ولكن بعد ارائك عن حقوق المرأة فمن المرجح انك لا تدري اي خطأ في زوجة تتخذ علاقة ثانية على زوجها».

«هذا اتهام مقرف!... ان وجهة نظري تختلف عنك فقط، في انني ارى كل شيء يطبق على الرجال كما النساء، آخر شيء يمكن ان افعله هو تشجيع دانا على علاقة غرامية، ولمعلوماتك، بالرغم من الحقيقة التي اعرفها بأنها غير سعيدة، لقد فعلت ما بوسعي ان امنعها من اي تصرف احمق، وانت من يجب ان يلام، فلو اختارت

زوجها بنفسها لما حدث هذا».

«هذا بالضبط ما توقعتك ان تقولين، ولكن حرية الاختيار لم تجعل النساء اسعد في بلادك».

«على الاقل لدينا الحرية بالطلاق، لا نجبر على العيش مع رجل لا نحبه، في بلادك الزواج يعني فقط الشرف والاطاعة فاللحب دوره كذلك وهو الاهم».

«يبدو ان المناقشة معك بدون فائدة، فلن نتفق، ولكن الآن يجب ان اقرر ما هو الافضل لدانا».

«الى اي حد اخبرتك؟».

«كل شيء».

«هكذا اذن... انت تعرف..».

«اعرف انهما التقيا وهما يتناولان الطعام في هارود، وانها كانت تستعمل اصدقائها كعذر لتراه خلال النهار» قال خالد وكأنها لم تتكلم. لم تصدق لورنا ما تسمعه، لماذا تكذب دانا في امر كهذا؟ ولكنها الآن عرفت كل شيء.

«الامر الوحيد الذي سأفعله الآن هو ان آخذها معي الى المنزل، لقد وعدت بأن لا اخبر حسن عن هذه العلاقة، وهي وعدت بأنها لن ترى ذلك الرجل او تتصل به مجدداً».

«تقصد انك ستأخذها الى الكويت؟» سألت لورنا بتعجب.

«اجل ولكن ليس بدون عراك عنيف... انها تحارب من اجل البقاء، بالطبع، فلا اتوقع ان تسلم شقيقتي دانا بسهولة».

كم سيغضب خالد حين يعرف انه بأخذه شقيقته الى الكويت يعطيها ما تتمناه.

«لقد وعدت دانا بأني سأقنعك لتذهبي معنا الى الكويت... لبعض الاسباب لا تريد ان تسألك ذلك بنفسها».

«انني متأكدة انها لن تفعل ذلك» قالت لورنا لنفسها.

«اتمنى ان تحاولي نسيان الاختلافات بيننا وتفكري فقط في سعادة شقيقتي، اذا ذهبت معنا فسيكون فقط لمدة قصيرة حتى تنسى دانا علاقتها الغرامية فهي مقتنعة انها لن تستطيع بدونك».

«انه خارج الموضوع انني معجبة بدانا كما تعرف ولكنني خططت للعودة الى المستشفى».

اصبحت نظرات خالد قاسية، وعرفت اي عدو سيكون، وباستطاعته ان يحطم آلن ولا شك بأنه هو الذي سيتألم بسبب هذه العلاقة وسيكون موقفه صعب للغاية خاصة في الكويت، ولكنها عرفت بأن حبه لدانا لم ينضب ولو رآهما احد مع بعض فمن سيصدقهم؟ ربما لو ذهبت الى الكويت مع دانا وبقيت هناك حتى ينتهي عقد آلن وتأكد ان احداً منهم لن يخاطر، لماذا لم تستطع دانا ان تنتظر حتى يعود آلن الى بلاده؟ هل فراقهما سبب لها الم ولم تتحمل الانتظار.

«حسناً؟ هل سترافقينها؟ سأجعل راتبك مضاعفاً اذا قبلت».

«هذا غير ضروري، اهتمامي لسعادة دانا هو السبب

الوحيد الذي يدعوني لاغير رأيي».

«شكراً لك، اعرف كم ستعانين في بلاد تعتبرين رجالها قديمين الطراز» قال خالد فتجاهلته لورنا وذهبت الى الباب الا انه اوقفها.

«اعرف انك خططت للعودة الى المستشفى، وهذا قد يعني خسارة وظيفتك لذلك دعيني اعوضك بالمال في حال عدت ولم تجدي وظيفة مشابهة».

«اقدر هذا العرض، ولكن لا حاجة له، فليس هناك نقصان بالوظائف وخاصة فيما يتعلق بالممرضات» قالت لورنا وهي تبتسم.

«لن تكوني مضطرة ان تهتمي بأمينة حين نعود الى المنزل فلدينا الخدم الذي يعتنون بها، كل ما اريده ان تساعدي دانا في التركيز وتعلميني اذا كانت غير راضية عن الوضع».

«وماذا ستفعل عندها؟» سألت لورنا بتعجب.

«لست متأكد» اجاب خالد.

«ان اكره فكرة التجسس على شقيقتك».

«لن تفعلي ذلك، ولكن دانا ما تزال طفلة في بعض التصرفات وهي تحتاج الى الحماية... لا داعي لان تخافي على سلامتك عندما تكونين في بلادي، فسأعاملك باحترام كما لو كنت واحدة من نسائي».

«شكراً لك» قالت لورنا وهي تشعر بالخجل ثم سارت لكن كلماته التالية اوقفتها.

«انه كرم منك ان تقبلي بكلمتي، اتمنى ان يسمح لنا

ذلك بأن نصبح اصدقاء».

«اني حقاً اريد ان اجرب، انني الوم صهرك على تلك الليلة، فلو لم يشجعك لتصدق...».

«انا لا احتاج الى اي تشجيع من حسن حتى اقبلك، لقد اردت ان افعل ذلك منذ اللحظة التي رأيتك بدون لباسك الرسمي، ولكن كما قلت، لا داعي لخوفك من المستقبل، سأحترم رغباتك بأن لا امارس الحب معك... اعتقد انك تفكرين بأنني مخطىء بأنقاذ زواج دانا؟».

«هل يهم ما افكر به؟».

«لو انه لا يهم لما سألتك».

«لا اعتبر بأن هناك الكثير من زواج دانا لتنقذه، اذا لم يكن لأن عليها ان تترك امينة، اذا كانت ستترك حسن فقط فلا شيء سيجبرها على البقاء، انها ليست سعيدة، خالد، لو تستطيع ان تقنع حسن بأن يجعلها تحتفظ بالطفلة...».

«هذا مستحيل... انه مخالف لتقاليدنا».

«التقاليد يمكن ان تكسر بالتقدم».

«ليس دائماً لصالح الناس، فالاب له السلطة الاولى على اطفاله».

«والام؟».

«يجب ان تعرف اين تكمن واجباتها».

«متجاهلة الحب؟».

«حب المرأة هو لاطفالها، لزوجها فهي تدين بواجباتها وبالطاعة».

«أوه... انت مستحيل!» صرخت لورنا بحدة.

«لانني احترم التقاليد؟ لانني اؤمن بأن المرأة مخلوق ضعيف ويحتاج الى ايدي قوية لتحرسه؟ ربما انت قادرة على استخدام جمالك لاقناعي بأشياء كثيرة، ولكن في شيء واحد ساكون حازم، الاب لديه كافة الحقوق فيما يتعلق بالاطفال».

عرفت لورنا ان خالد رغم ما يقوله بأنه مؤمن بالتقاليد، الا انه يتألم بسبب والدته التي تركته وجعلته قاسي القلب.

«ربما ما كان يجب ان اقنعك ان تأتي معنا، فأراك مختلفة عنا وربما ستؤثرين على شقيقتي».

«اعطيني الوقت ربما سأؤثر عليك ايضاً، فأنت نصف انكليزي، ومع ذلك تفضل ان تنسى ذلك».

«لا تحاولي ان تخطئي بالحكم عليّ بسبب لون عيناي، فأني ابن ابي بكل معنى الكلمة» قال خالد باصرار.

«انت ابن امك كذلك».

نظر اليها بعينان غاضبتان وتمنت لورنا ان لا تكون قد تجاوزت حدودها، فبالطبع ليس هناك اية امرأة تتكلم معه بهذه الطريقة وهو لا يقبل بذلك، فقررت ان تصمت ولا تسأل بقية الاسئلة التي تجول بعقلها.

«يبدو اننا وصلنا الى طريق مسدود... اذن لن نتابع بقية الحديث، ولكن اذا لم ينجز اي شيء على الاقل فقد اظهرنا اننا قادرين على التجادل دون ان ننفجر».

عرفت لورنا ان رأيها لم يصل الى اذنيه، خالد سيطر على اعصابه فقط لانه يريد للعلاقة العملية ان تنجح بينهما فهو مضطر لذلك اذا اراد ان يبقي شقيقته في الكويت، فهو

يعيش في عالم الرجال، حيث النساء تعتبر من الدرجة الثانية، جواز المرور للسعادة في الكويت هو الطاعة، ويجب ان تتعود على ذلك اذا ارادت راحتها.

تمنت له ليلة سعيدة ودخلت الى غرفتها، ولكن حتى في سريرها لم تستطع ان تشعر بالراحة، كانت محظوظة انه لم يقم بأية مبادرة تجاهها هذا المساء فلو فعل ذلك فلن يكون من السهل مقاومته، لهذا فكرت بأنها فكرة غبية ان تذهب معه الى الكويت مهما كان قلقها على اخيها ولكن اذا حصل شيء لاخيها وتسبب بخاسرة مهنته فهي لن تسامح نفسها، على الاقل عندما يتقابل آلن ودانا سيعرفان ان حبهما ليس قوياً للدرجة التي يتخيلانها.

فقط لو ليس عليها الذهاب الى الكويت! لو ان آلن عاد الى انكلترا لو ان... ثم غطت في نوم عميق من كثرة التعب والارهاق، والافكار المضطربة.

كانت الايام التالية صاخبة، ذهبت لورنا لتودع عائلتها الذين تفاجؤا بتغيير خططها، ولكنهم شعروا بالسرور لأنها ستقابل شقيقها آلن.

«انها تشتاق لعائلتها واصدقائها اكثر من اي شيء» كذبت لورنا «لهذا ستعود الى هناك» قالت لورنا حين سألتها عن سبب ذهاب آل رشيد الى بلادهم مجدداً.

«كيف تبدو السيدة رشيد؟» سألت والدتها.

«انها لطيفة وهادئة» اجابت لورنا.

«بالرغم من الرفاهية والمال الذي ستنعمين به فانكلترا هي بلادك، لورنا ولن تكوني سعيدة في مكان آخر حتى

ولو في قصر».

«لا تكوني متأكدة من ذلك» قالت لورنا وهي تضحك وعندما رأت تعابير والدتها اضافت «ما هي... انني ناضجة لا تقلقي بشأني فلن افك زقبتي من اجل شيخ».

«اتمنى ان يطبق هذا على شقيق السيدة رشيد ايضاً، عندما كنت هنا اول مرة اعطيتني انطباع بأنه جذاب للغاية».

«انه كذلك، ولكنه اوضح بصراحة ان النساء الغربيات لا يصلحون الا لشيء واحد، وخاتم الزواج ليس من ضمن هذا الشيء».

الفصل السادس

حزمت لورنا جميع امتعتها واصرت عائلتها ان تعطيها شيك حتى تشتري جميع ما تحتاجه من الثياب وترفه نفسها.

لم يندهش حسن حين اخبره خالد بأنه سيأخذ دانا الى الكويت لبضعة ايام، فقد تعود ان يتلقى الاوامر من خالد لذلك كان يقبل دون اية معارضة وعلى الارجح فهو مسرور لانه سيترك بمفردة فسيصبح قادر على امضاء وقته خارج المنزل طوال الوقت.

كانت دانا مسرورة لان لورنا قبلت ان ترافقهم الى الكويت.

«ولكن يجب ان اجد عذر حتى اعود مجدداً» قالت دانا بهدوء «فمنذ ان عرف خالد انني لا استطيع تحمل حسن، فبدا من المنطق ان اتظاهر بأنني على علاقة بشخص آخر، كما انا حقاً».

www.elromancia.com

«كما لا يحق لك ان تكوني» قالت لورنا.

«لن افعل اي شيء يؤذي آلن... ولكنني لا اتحمل ابتعادي عنه، عندما تغرمين ستعرفين ما اعني، مجرد التفكير به يجعل قلبي يسرع وكأنه في سباق» قالت دانا.

«هراء، ماذا كنت ستفعلين لو انني رفضت ان ارافقك الى الكويت؟» سألت لورنا بدهشة.

«ولكنك ستأتين... حين تكونين معي في المنزل، آلن يستطيع ان يزورني في اي وقت، على اي حال نحن نعرف اي شقيق محب هو».

«الا تشعرين بأي ذنب تجاه حسن؟» سألت لورنا.

«فقط اشعر بالذنب تجاه آلن، اعرف انه حين يراني سيشعر بالحزن لانه سيعاني من ابتعاده عني».

«سيعاني بالتأكيد، ولكن اذا كنت تعرفين ذلك، فلماذا تذهبين؟».

«لانني لا استطيع ان اساعد نفسي».

بعد ساعات كانوا على متن الطائرة متوجهين الى الكويت، كانت دانا ولورنا بجانب بعض وأمينة في حضن لورنا.

«ستبقى في عهدتي حتى نصل الى الكويت، وعندها سيهتم بها الخدم هنا».

كان الوقت منتصف الليل تقريباً حين هبطت الطائرة في الكويت، العديد كان في اسقبالهم، ولدهشة لورنا آلن لم يكن في المطار ليلاقيهم، فقد اتصلت تخبره بأنها ستأتي مع دانا، فشعر بالسرور ووعدها بأن يأتي ربما بسبب

تأخرهم في الوصول، زال الغموض حين جاء خالد وهو يحمل رسالة قرأها بسرعة.

«شقيقك يرسل اعتذاره فلديه حالة طارئة في المستشفى ولم يستطع ان يأتي، سيأتي ليراك في الصباح».

شعرت لورنا بخيبة الامل على وجه دانا، ولكنها ادارت وجهها لتتحدث مع احدى الخدم حتى لا يلاحظ خالد شيء.

عندما وصلوا الى الفيلا، شعرت لورنا وكأنها في الجنة، تقدمت منهما سيدة ترتدي مريول ابيض وكانت تصدر الاوامر الى كافة الخدم الذي يحملون الحقائب اقتربت من دانا وقبلتها بحرارة.

«انها ممرضتي القديمة» قالت دانا للورنا واضافت «هي التي ترعى امينة».

نظرت لورنا الى السيدة كانت مسنة فهي تبدو كبيرة للعناية بطفلة صغيرة.

«لا تقلقي، انها ليست كبيرة كما تبدو وابنتها فريدة تساعدها كثيراً».

«لا تقفي هناك للتحدث» قاطع خالد شقيقته «الوالدة في السرير ولكنها لن تنام حتى تراها» نظر الى لورنا «انني متأكد انك متعبة، سيرشدك مصطفى الى غرفتك، انه يجيد الانكليزية بطلاقة واذا احتجت اي شيء اطلبي منه».

قادها الخادم الى غرفتها اخذت لورنا تتأمل الغرف في طريقها فقد كانت جميعها على الطراز الحديث وبغاية الاناقة.

«جميع غرف النوم هنا» قال الخادم ثم فتح لها احداها، وافسح لها المجال لتدخل، اول ما رأته كان حقائبها، ثم تأملت الغرفة بأعجاب.

«هل تريدين ان احضر لك اي شيء؟» سأل الخادم.

«كلا شكراً لك» اجابت لورنا.

«اذا اردت اي شيء رني على الجرس قرب السرير».

اخذت حماماً سريعاً فشعرت بالارتياح ثم ارتدت قميص نوم حريري وتمددت في سريرها وهي تفكر لو يراها دايفيد وآن الآن.

لم تستطع ان تنام بسرعة لان عقلها كان مشغول بأحداث اليوم وسرت لان آلن لم يأت الى المطار ليلاقيهم، فربما لاحظ خالد شيء، فعيناه ثاقبتان ودانا ليست ماهرة بأخفاء مشاعرها، بعكسها تماماً بالطبع، فهو لا يعرف بأنها تراه جذاب، ولكنه لم يفكر الا بممارسة الجنس وهذا ما ترفضه تماماً.

فوجئت لورنا في الصباح بطرقات على باب غرفتها، نظرت الى الساعة فوجدتها تشير الى التاسعة.

«هيا ايتها الكسولة» قالت دانا وهي تضحك «انه يوم رائع ولا اريدك ان تضيعي لحظة منه».

«اعتقدت ان الطقس جيد دائماً هنا» قالت لورنا.

«ليس في الشتاء، فتكون الرياح شديدة ولا تستطيعين الجلوس في الخارج».

«اسرعي وأرتدي ثيابك».

«انها ليست الشمس التي تخافين ان تفقديها... انه

آلن، ولكن بحق السماء كوني حذرة حين ترينه، حتى لو لم يكن خالد موجود تذكري ان هناك خدم يملكون آذان وعيون».

«لا تقلقي... لست انوي ان افسد خططي بالقيام بأي شيء احمق، خالد ذهب الى المكتب، هكذا لن يزعجنا احد».

انتظرت حتى ارتدت لورنا ثيابها، تألمت دانا بأعجاب ووجدت انه من السهل ان تفهم لماذا اغرم آلن بها، فهي فتاة دافئة غير معقدة تملك روحاً مرحة مما يكمل شخصية آلن الجدية.

عندما وصلوا الى غرفة الجلوس قالت دانا وهي مندهشة بالديكور الاسطوري.

«خالد يملك ذوق خرافي».

«هو الذي اختار الاثاث بنفسه ومعظم الافكار كانت وحيه» اضافت دانا.

«لا بد انه ورث الموهبة من والدته» قالت لورنا.

«لا تقولي هذا امامه» حذرتها دانا واكملا التفرج على بقية المنزل، وبعد قليل تناولا طعامهما وشربا القهوة ثم اقترحت دانا ان تأخذ لورنا لتعرفها على والدتها.

«لقد تركت تعليمات بأن يخبرونا فور وصول آلن» قالت دانا.

«اهلاً وسهلاً» قالت والدة دانا بابتسامة محببة وصافحت لورنا قبل ان تقبل ابنتها على وجنتيها.

«هذا يعني ابتسامة مرحبة» ترجمت دانا «لسوء الحظ

فوالدتي لا تجيد الانكليزية بطلاقة».

تابعت السيدة الحسيب حديثها الى ابنتها بنبرة مهذبة «انها مسرورة لسماعها بأن شقيقك يعمل في المستشفى السعودي» قالت دانا متظاهرة بالبراءة، «تريدك ان تشعري بحريتك بدعوته الى هنا».

طرقات على الباب جعلتها تلتفت، ودخل الخادم ليخبرهم بأن آلن وصل.

حاولت دانا ان تخفي انطباعها، ولكن لم تستطع ان تخفي البريق في عينيها، استأذنت دانا من والدتها ولحقت بلورنا.

آلن كان بأنتظارهما في غرفة الجلوس وللحظات وقف يحدق بدانا قبل ان يحضن شقيقته، شعرت لورنا بتوتره فدمعت عيناها.

«انها مفاجأة سارة ان اراك» تمتم آلن «تبدين رائعة».

«وكذلك انت» قالت لورنا، مع انه مرهق فقد كان شاحب الوجه، مع بعض التجاعيد حول عينيه التي لم تراها لورنا من قبل، ادارت وجهها الى دانا فرأتها وكأنها تجمدت وهي تحدق بآلن بنظرات الحب العميقة.

«الن تقول مرحباً لي كذلك؟» سألت دانا وهي تبتسم.

«بالطبع» اجاب آلن بارتباك «انت تبدين جيدة كذلك هل تخططين للبقاء طويلاً؟».

«حتى تعود الى انكلترا!».

نظر آلن بتعجب «دانا لا تقولي ذلك».

«لما لا؟ هل توقفت عن حبي؟».

التفت الى شقيقته، ولكن لورنا اومأت برأسها فعرف آلن بأن دانا اخبرتها كل شيء».

«الم تستطيعي اقناعها بعدم المجيء الى هنا؟» سأل آلن بحزن.

«كلا لم استطع، سأقوم بنزهة في الحديقة ولكن لن ابقى اكثر من عشر دقائق، فهناك خطر في بقاءكما هنا اكثر من ذلك».

ركضت لورنا بسرعة، وعرفت بأنها في اللحظة التي تركتهما فيها فستكون دانا بين ذراعي آلن، ماذا ستخبر خالد هل ستكذب عليه؟ فتغش دانا بذلك، هذا المجتمع المتعصب هو الذي ادى الى ما يحدث الآن بين آلن ودانا.

عادت الى غرفة الجلوس فوجدتها يجلسان على مقاعد متباعدة، الا ان عينا دانا كانت تلمع ببريق السعادة وحتى آلن لم يستطع ان يخفي ذلك.

«بوجودك في المنزل» قال لشقيقته «على الاقل سأصبح قادر على المجيء دون ان اثير اية شكوك».

«هذا يعتمد على الاوقات التي ستأتي فيها».

«كل يوم» قالت دانا قبل ان يجيب آلن.

«كلا» قال آلن وهو يرفع خصلات الشعر عن وجهه، لم يكن يشبه لورنا كثيراً فقد كان شعره اسود وعيناه لم تكن كعيني لورنا البنفسجيتان، ولكن الاثنان رشيقان وسريعي الحركة.

«يجب ان نكون مدركين للاشياء دانا» تابع آلن «انت متزوجة و...».

«سأهرب من جسن واخذ امينة معي، سأختبيء ولن يجداني ابداً».

«اخشى بأنني لن استطيع الاختباء» ذكرها آلن «الى جانب لن ينجح الامر، لن تكوني سعيدة ابداً بذلك النوع من الحياة».

«وما هي الحياة التي اعيشها الآن؟» سألت دانا والدموع تترقرق في عينيها ولكن لم تستطع ان تمنع انهمارهما على وجهها فركضت بسرعة الى غرفتها.

«بحق السماء كيف تورطت مع هذه الفتاة؟» سألت لورنا وهي تحاول ان تكون قوية حتى لا تتأثر بنظرات الحزن على وجه اخيها «اعتقدت انك مدرك لدرجة كافية».

«وهكذا كنت، لكن الامر حدث بسرعة فلم اشعر الا انني وقعت في الحب».

«حسن لن يتركها ابداً، انها جواز سفره، فقط خالد هو الذي يستطيع ان يحررها» قالت لورنا بهدوء.

«لن يفعل ذلك ابداً، فأرائه ثابتة بالنسبة لمكان المرأة ولن يغيره شيء لو انه يهتم بسعادة دانا فبأمكانه ان يرتب لها الطلاق ويتأكد من انها ستبقى امينة معها».

«حسن هو ابن عمها كذلك، لذلك فشرف العائلة متورط كذلك» علقت لورنا.

«خالد قاسي بمطالبته للشرف، وهذا جعله غير قادر ان يفكر بالناحية الانسانية» قال آلن بحدة.

«اعرف فقد تشاجرت معه اكثر من مرة».

«انه يعتبر ارائه وكأنها مقدسة وقد تعود ان تحتفظ النساء

بأرائها لنفسها فقط، لننسى هذه الفوضى، هل نستطيع؟ اخبريني عن المنزل، اعرف ان العائلة بخير لانني اتصلت بهم عدة مرات، ولكنني لم اسمع اي شيء عن دايفيد منذ مدة، كيف تجري الامور بينك وبينه؟».

شعرت لورنا بالذنب عند ذكر اسم دايفيد، فقد اخبرته بأنها ستذهب الى الكويت قبل يوم واحد وذلك على الهاتف، كان يريد ان يأتي ليودعها ولكنها اعتذرت بأنها ستتأخر بحزم حقائبها، فقبل عذرها برحابة صدر.

«دايفيد وأنا اصدقاء فقط» تمتمت لورنا.

«اوه لقد كنت سأفرح لو انك تزوجتي من اعز صديق، هل هناك احد في الميدان؟» سأل آلن وهو يضحك.

اومأت لورنا برأسها بالنفي، ووجدت نفسها تفكر بخالد وبسخريته.

«انني حرة الآن، اذا وجدت اعذب مناسب، تستطيع ان تخبرني بذلك لنتفق على المواعيد» ضحكت لورنا بصوت عال.

«المشكلة ستكون كيف نستطيع ان نبعدهم عنك! فالفتيات الغربيات العازبات مطلبون كثيراً هنا» قال الن يداعبها.

«وماذا عن الممرضات في المستشفى؟».

«هم ليسوا بالمستوى الكافي...» قال آلن ولم يكمل ثم التفت الى الباب واضاف.

«لا استطيع ان انتظر دانا فلدي عملية مستعجلة ويجب ان اذهب».

رافقته لورنا الى المدخل وودعته وعندما رجعت رأت دانا تبتسم وعيناها تضيئان ببريق غريب.

«انني مسرورة للغاية الآن» قالت دانا بهدوء وهي تضع يدها على كتف لورنا «رؤية آلن جعلتني راضية».

الفصل السابع

تساءلت لورنا اذا كان هذا الرضا سيستمر الى النهاية، حبهما قوي وعميق ولا تعرف ماذا سيحمل في النهاية.

«ما رأيك ان نسبح في البركة ثم نتناول الطعام؟» سألت دانا.

«انا لا اعرف بالنسبة لك ولكنني اشعر بالتعب ولا اريد ان ابقى جالسة».

«هذا يناسبني ولكن لماذا لا نسبح في البحر فهو ممتع اكثر؟».

ارتجفت دانا لاقتراح لورنا «كلا فالفتيات الكويتيات لا يرتدين لباس السباحة امام الجميع، فستجلب العار لنفسها ولعائلتها، نفعل كما نشاء عندما نكون خارج البلاد، ولكن عندما نعيش هنا، يجب ان نتقيد بعادات البلد».

«هل تمانعين اذا ذهبت انا؟» سألت لورنا.

«لا اعتقد انك يجب ان تفعلي ذلك، فالرجال هنا لم

www.elromancia.com

يتعودوا رؤية امرأة بلباس البحر».

«ولكن ليس هناك ارواح في البحر».

«ما زلنا لا نستطيع السيطرة على هذه التعديات».

«انت لا تعتقدين بأن احداً سيزعجني اليس كذلك؟».

اومأت دانا بالايجاب «لقد حصلت حالات كثيرة لعمليات الاغتصاب عندما رفضت الفتيات الغربيات ان تحترم تقاليدنا، لا تنسي بأن الكويتيين الاثرياء هم فقط الذي يصاحبون فتيات، والذي لا يقومون بذلك يعيشون كالرهبان حتى يتزوجون، لهذا يتزوجون بسن مبكرة نحن كذلك متعصبين دينياً الذي لن يتوقف امام احد اذا وجدوه يتعدى على القانون».

رسمت لها دانا فكرة لم تستطع لورنا ان تصدقها، ومع ذلك فقد احترمت رغبة صديقتها وسبحت معها في البركة.

كانت البركة كبيرة ومصممة بطريقة فنية حديثة، كانت قد اصبحت لورنا لوحدها بعد ان اعتذرت دانا بأنها مضطرة لزيارة اهل زوجها.

بدأت الشمس تغرب عاكسة ظلالها على البحيرة، وضعت لورنا منشفتها حول خصرها وسارت بأتجاه الشاطىء، لم تجد اي شخص، كذلك البحر كان خالياً الا من بعض الزوارق.

راحت تمشي على الرمال الناعمة خلعت صندلها، وسبحت في الماء لم تكن دافئة كما توقعت، كانت باردة ولكنها انتعشت، تجاهلت تحذيرات دانا واخذت تسبح بهدوء، ثم تعوم على ظهرها تاركة الامواج تأخذها اينما

تشاء بعد لحظات رأت من بعيد رجل يرتدي جلابية بيضاء يسير بأتجاهها فأرتجفت وشعرت بالبرد، خاصة انه لم يكن هناك غيرهما على الشاطىء ولن يراها احد من المنزل، حتى يأتي ليتفقدها.

بسرعة ركضت الى الشاطىء حيث وضعت منشفتها، اخذ الرجل يسير بسرعة بأتجاهها وهي تسرع الخطى الى المنزل، الا انها اخذت تتعثر وبعد لحظات وقعت على الارض، اخذ قلبها ينبض بسرعة بسبب الخوف.

اغمضت عيناها وحاولت ان تستعيد انفاسها ولكن قبل ان تقف لتركض مجدداً، يدان قويتان لمست كتفاها، فوقعت على الارض مغمياً عليها.

اخذ يشجعها حتى تفتح عينيها «بحق السماء افتحي عينيك، هذا انا خالد!».

وكأنها لم تسمع كلماته في البداية، فلم تقل اية كلمة، فقربها منه واحتضنها فشعرت بدقات قلبه تنبض بسرعة.

«لم... لم اعرف انك انت... لقد... اعتقدت انك... وانت ترتدي هذه الجلابية...».

«انت محظوظة لانني انا، الم تحذرك دانا من المجيء الى الشاطىء لوحدك؟».

«اجل... ولكن».

«اجل ولكن...» كرر كلاماتها بغضب «الا تفعلي ابداً كما يطلب منك؟».

«كيف عرفت اين تجدني؟» سألت لورنا.

«احد الخدم اخبرني انك لم تخرجي مع دانا، وعندما

لم اجدك في المنزل او الحديقة توقعت ان تكوني هنا».

تأملها بعيناه التي كانت غاضبتان «انا لا اجد منظر امرأة مذعورة مغري في الحقيقة» قال خالد.

«هذا لا يطبق عليك، ولكن على الاقل هذه المرة لا اريد ان اتلقى صفعة على وجهي».

«هذا ليس ببعيد».

كلماتها جعلتها تذكره بأنه ما يزال يحملها بين ذراعيه وهي نصف عارية فتركها بسرعة وقال.

«اعتقد اننا نحن الاثنان بحاجة الى شراب منعش».

سار بجانبها الى المنزل، دون ان يقول اية كلمة فبقيت هي صامتة ولم تمنع نفسها من الابتسام، فقد نجحت في ان تجعل هذا الرجل يخرج من جليده، ولم تعرف السبب بالطبع رؤية امرأة نصف عارية قربه لم تجلب له كل هذا الغموض؟ ام هل هو قلق في حال كانت خائفة من ان يستغل الموقف؟.

فوجئت من الافكار التي تتراكم في رأسها ولكنها ما تزال متأكدة بأنه يريدها ولكنها تعرف كذلك بأنه لن يقوم بأية حركة تجاه امرأة لا تريده، فهو فخور، ولا يتوقع ان يرفض طلبه ابداً.

جلست لورنا في غرفة الجلوس بعد ان بدلت ملابسها وارتدت تنورة بلون الزهر وكنزة بيضاء ناعمة، راقبته وهو يمزج لها عصير الفاكهة».

بالثياب الغربية وجدته جذاب للغاية، ولكن باللباس الوطني فقد بدا كشيخ القبيلة، النساء العرب يحاولون دائماً

ان يرتدوا الثياب الفاخرة ليبدوا كالاغنياء الغربيين، ولكن الرجال العرب ما زالوا يفضلون الجلابية الطويلة عندما يكونون في المنزل.

نظر اليها فالتقت عيناهما، فراح يتأملها بأعجاب وخاصة ان شعرها الاشقر كان ينسدل كالحرير على ظهرها.

«من الحماقة ان تحدق هكذا» قالت لورنا ببرودة.

«احب ان اتأمل الجمال، على اي حال فيجب ان تكوني معتادة على ذلك، الا يحدق بك الرجال الغربيين؟».

«ليس بنفس الطريقة؟».

«في الحقيقة، هل يختلف الرجال الغربيين عن باقي الرجال؟».

«كلا، ولكن ليس بهذا الوضوح» اجابت لورنا.

ضاقت عيناه وهو يناولها الكأس وقال «تذوقي هذا واعرفي اذا كان طعمه طيب».

اخذته لورنا، فجلس بجانبها على الاريكة ووضع يده حول خصرها.

«انني آسف لقد اخفتك على الشاطىء».

«في الظروف الطبيعية انا لست جبانة، ولكن دانا اخبرتني قصص عن الاغتصاب والقتل اذا ذهبت للسباحة بفردي، وعندما رأيتك شعرت بالذعر».

«هذا بسبب تجاهلك للنصائح، لقد اخبرتك للتو انني اتوقع منك ان تتقيدي بطريقتنا بالعيش بما انك ضيفتنا هنا». ثم اضاف.

«دانا ربما بالغت لحد ما، ولكنها على حق بتحذيرك، نحن لا نحب ان تتعرض نساءنا لأي خطر، وهؤلاء الذين يفعلون هذا يبحثون عن المشاكل».

«وماذا بالنسبة للرجال الذين يسببون المشاكل؟» سألت لورنا.

«هؤلاء كذلك يتعاملون معهم بطرق تناسبهم» اجاب خالد فأخذت لورنا تفكر بشقيقها آلن ماذا سيكون مصيره لو اكتشف انه على علاقة بدانا، ارتجفت لمجرد التفكير بذلك، رآها خالد ولكنه اخطأ التفسير فقال.

«لن يصيبك اي اذى وانت في منزلي، سأذهب في المرة القادمة اذا كنت مصرة ان تسبحي في البحر، أنا احب ان اسبح دائماً تحت ضوء القمر».

«لقد اعتقدت بأنه ضد الدين ان تشرب الكحول؟ اعرف انك تشرب حين تكون خارج البلاد ولكن...».

«انا لست مسلم» قاطعها بسرعة «لقد كان الشرط الوحيد الذي طلبته والدتي حين ارسلتني الى هنا» شاهد ارتباك لورنا ولكنه بدل ان يشرح لها ما يقصده فقد سألها.

«هل سترين شقيقك هذا المساء؟».

«اجل بعد العشاء، فهو لا يتفرغ الا متأخراً، اتمنى ان لا يضايقك هذا؟» سألت لورنا بهدوء.

«لست بحاجة لان تطلبي الاذن اذا اردت الخروج انت لست هنا بصفتك خادمة».

«انت هنا لست ضيفة بالطبع كذلك» ذكرته لورنا «لقد جئت بي الى هنا حتى اكون برفقة دانا، فأذا كنت تخطط

للخروج الليلة فسأبقى برفقتها في المنزل».

«هذا ليس السبب الذي سألتك من اجله، انني اتعشى احياناً في المنزل وكنت اتمنى لو يستطيع اخيك ان يشاركنا العشاء، فأنا اود ان اتعرف عليه، ولكن اذا كان يتأخر بسبب دوامه في المستشفى، ربما سيأتي بعد العشاء أو في الوقت الذي يناسبه».

لم تعرف لورنا ماذا تقول، فالدعوة ستسعد دانا ولكن مجرد وجود آلن على المائدة لن تجعل الجو طبيعي.

«شكراً لهذه الدعوة» كذبت لورنا «ولكنه سيعرفني على احدى اصدقائه هذه الليلة».

«اذن ما رأيك بالغد؟».

«لا يملك الوقت الكافي للخروج فهو يقوم بعمليات جراحية ويضطر للبقاء» نظر اليها متعجباً.

«اذن سيتفرغ لك ليريك المنطقة؟».

«لديه العديد من الاصدقاء العازبين الذي سيكونوا مجبرين».

«ما رأيك بخدماتي؟ فسأكون دليل جيد» قال خالد فأرتبكت لورنا واخذ قلبها يدق بسرعة فالامور بدأت تتعقد بين آلن ودانا ولا تريد ان تكون هي عقدة وسيضطر خالد الى مراقبتها كذلك فقالت.

«شكراً لك... اود ان اذهب برفقتك لاتعرف على المنطقة ولكن من الحكمة ان لا يرانا الناس لوحدنا مع بعض؟ اكره ان اكون مسؤولة عن تشويه سمعتك».

«فقط نساءنا اللواتي يجب ان تقلق بشأن سمعتهم...

كما تعرفين بالطبع، ولكن بجسدك الابيض وشعرك الذهبي، ليس هناك اية فرصة ليخطىء احدهم اصلك، تأملها بأعجاب واضاف.

«انني لا اتعب من النظر اليك، لورنا كلما رأيتك اشعر بأنني اريد ان اراك مجدداً، وأتأملك».

خوفها منه عاد اليها مجدداً، منذ اللحظة الاولى وهي تحاول ان تقاوم جاذبيته، فقربه منها يجعلها ترتجف، رأت عيناه الزرقاوان تحدقان بها، فأرتجفت وشعرت بخداها تحمران.

«الممرضة تحمر خجلاً؟... اني لا اصدق ذلك».

لا شعورياً ارتفعت يداها الى وجنتاها الملتهبتان، خالد هو الرجل الوحيد الذي جعلها قابلة للعطب، وكانت واعية للخطر الذي يحدق بها حاولت ان تسيطر على اعصابها حتى تبقى متماسكة، فجلست على الاريكة بهدوء.

«بلاغتك تفاجئني... الرجال الغربيين اكثر ابتذالاً في مديحهم» قالت لورنا.

«وكذلك في ممارستهم للحب على ما اعتقد».

فجأة وبدون اي انذار جلس بقربها واخذها بين ذراعيه وراح يقبلها، لم تستطع ان تمنع نفسها، كانت مسرورة ومندهشة من نعومة يديه عليها، فلم تقاومه لانها تريده كما يريدها ولن تكذب على نفسها.

«ذهبية الشعر» تمتم خالد «انت كل ما حلمت به، فقط لو...».

«هناك رسالة هنا من...» ارتبكت دانا وتلعثمت حين

رأتهما ملتصقان ببعض فترك خالد لورنا بسرعة ووقف.

«اية رسالة؟».

«من المكتب، هناك بعض المستندات التي تحتاج الى توقيعك».

بدون ان يلتفت اليها، اخذ خالد الاوراق ودخل الى غرفته.

«انني مسرورة لانكما اصبحتما على علاقة طيبة» قالت دانا.

«لا تفكري كثيراً بهذه القبلة... لقد حصل ذلك صدفة».

«اخي لا يقوم بشيء بالصدفة، حتى مع فتاة جميلة مثلك، فهناك العديد منهن».

«اذن انا واحدة منهن» قالت لورنا لتسيطر على الموقف.

«كلا، انت لست كذلك... خالد لن يمس شرفك بسوء بينما انت ضيفة في منزله، اعتقد انه مغرم بك».

فوجئت لورنا وارتبكت لكلمات دانا وبدأ قلبها يطرق.

«شقيقك لن يسمح لنفسه ابداً ان يغرم بأمرأة غربية انت قلت لي ذلك بنفسك».

«هذا قبل ان ارى تأثيرك عليه، انا اعرف خالد، وتصرفاته تجاهك مختلفة تماماً».

«لا اتمنى ذلك فنحن دائماً نتشاجر».

«لهذا ارى اهتمامه بك يختلف عن الآخرين... لو انه يراك فقط كوجه جميل فهو لن يطيق طبيعتك التي تصده دائماً».

«شكراً لهذه الكلمات اللطيفة».

«انت تعرفين ماذا اعني، اذا لم يكن اخي يتمتع بالمشاجرة معك، فلن يفعل ذلك، فأنه سيتجاهلك كلياً... هل تحبينه؟».

الفصل الثامن

«اوه بحق السماء!... تتكملين بحرية عن الحب، هذا لا يحدث بليلة واحدة، وبالتأكيد ليس بين شخصين مختلفين كشقيقك وأنا» حتى وهي تتكلم عرفت لورنا بأن هناك شيء من الحقيقة فيما تقوله، ولكن ما تشعر به تجاه خالد كان مؤقت بالنسبة لها لتتأكد منه، ان تريد شخص جسدياً لا يطبق على الحب، عليها ان تعرف وتتأكد من مشاعرها وحتى ذلك ستحتفظ به لنفسها.

«اذا خرق خالد قواعده وتزوج من امرأة غريبة» تابعت دانا «ربما يغير رأيه بأن يسمح لي بأن يطلقني حسن».

«وبما انه لن يخرق قواعده فأنت تحلمين، خالد ربما منجذب اليّ، ولكن ان تتحدثي عن الزواج هو امر لا يمكن حدوثه... اعتقد انني سآخذ راحة، في اية ساعة يكون العشاء جاهزاً؟».

«في الثامنة والنصف» اوقفتها دانا قائلة «انت لا تتهربين

www.elromancia.com

مي اليس كذلك؟».

«كلا... بالطبع كلا».

كان غضب لورنا من نفسها لانها اخذت تنجرف الى خالد وتتأثر بما يقوله رغم انها تستاء منه في بعض الاحيان، ولكن بدل من ذلك بدأت تتصرف كالاطفال في حضوره، كلما اسرع آلن بأن يعرفها على رجال جدد كلما شعرت بالراحة.

انضمت السيدة حسيب معهم الى العشاء ولكن لسوء حظ لورنا فقد كان الطعام فرنسي اكثر من اي شيء آخر.

«هذا لذيذ» علقت لورنا «ولكنني توقعت بعض الطعام التقليدي كورق العنب مثلاً».

نظرت السيدة الحسيب اليها ثم التفت الى ابنائها فترجم لها خالد ما تقوله فردت بالعربية مع ابتسامة موجهة الى لورنا.

«والدتي تقول بأنك يجب ان تنضمي الى العشاء معها يوماً ما اذا كنت تريدين ان تتذوقي الطعام الشرقي، انني اجد الطعام التي تكثر فيه البهارات غير مقبول» شرح خالد واضاف. «لهذا سيكون الطعام التالي خاروف محشي وغيره من الاطباق الشرقية».

وجدت لورنا ان خالد فعلاً مغرم بالطعام الشرقي مع انه لا يرفض الاطباق الغربية، تمتمت والدته بعض الكلمات في اذنيه فأخذ يضحك.

«تقول والدتي بأنني اذا تابعت على هذه الطريقة فسأصبح سمين... ولكنني ضعيف امام بعض اصناف الطعام».

ناولها قطعة من الحلوى ولكنها ابتسمت ورفضتها.

«تذوقي واحدة» قالت دانا «بما انك لن تصبحي سمينة فبأمكانك ان تأكلي كل شيء، انني لا آكل كثيراً ومع ذلك فأنا اسمن، انا خائفة ان اكون ورثت جسم والدتي».

«ولكن ليس مزاجها بالطبع» قال خالد «لقد سمعت انك تشاجرت للتو مع اقاربك».

«انهم لا يضيعون الوقت بمراقبة تصرفاتك وكتابة التقرير حول ذلك» قالت دانا وهي تضحك.

«السيد رشيد اتصل بي، وقد كان متكدر... من الطبيعي ان يطلبوا رؤية امينة بما انك هنا، ومن الواجب ان تبقي في منزلهم».

«هل يمكن ان تسعد لورنا هناك؟».

«انني متأكد بأن لورنا لن تمانع البقاء في اي مكان» التفت خالد الى لورنا قبل ان يكلم شقيقته مجدداً «منذ ان اصبح شقيقها مرتبط بالمستشفى ولا يملك الكثير من الوقت، فقد عرضت ان اعرفها على المنطقة بنفسي».

«لورنا هنا كرفيقتي، وليست معك... اذا ارادت ان تخرج فيمكنها ان تأتي برفقتي».

«امرأتان لا يذهبان للتفرج على المنطقة بمفردهما» قال ببرود «وبالنسبة الى عائلة زوجك فأذا اردت ان تكدريهم، فهذا يخصك لوحدك لن اخبرك انا ما يجب ان تفعلي».

«بالطبع لا داعي لأن تبقي معي طوال الوقت، انني متأكدة بأن شقيقي سيشكل دليلاً جيداً، فهو يعرف المنطقة من الداخل والخارج وكذلك تاريخها...» قالت دانا بعد

ان هدأت.

«الآن لقد اخذت اذن شقيقتي، ما رأيك بأن نذهب غداً بعض الظهر؟» سألها خالد وهو يبتسم «يجب ان اذهب الى المكتب ولكنني استطيع ان اعود في الثانية».

«احب ان اتجول برفقة آلن اولاً، فربما قام ببعض الترتيبات من اجلي».

«بأمكانه ان يغيرها» قال خالد «ولكن لا تنسي ان تساليه اذا كان سينضم للعشاء، لقد دعوت بعض الاصدقاء احتفالاً بعودة دانا الى المنزل».

«سأتحدث معه واخبرك في الصباح».

كانت واعية لنظرات دانا حين سمعت بأنها سترى شقيقها آلن، وتمنت ان لا يلاحظ خالد شيء فهو ليس لديه اية شكوك عن الدوافع التي تدعو شقيقته لتعود الى الكويت. لذلك لن يشك بتصرفاتها. ولكن اذا لاحظ اي شيء فسيرسلها مجدداً الى انكلترا.

بعد العشاء، ارتدت لورنا ثيابها وذهبت الى القاعة لتنتظر حتى يأتي السائق ليأخذها الى شقة اخيها، خالد جعل الأمر واضحاً بأن النساء في منزله لا يمكن ان يخرجن بمفردهن، مهما كانت جنسيتها. كانت ما تزال في القاعة حين دخل، ونظرة واحدة منه جعلتها تعرف انه ما زال غاضباً بسبب كلماتها وهما على المائدة.

«لماذا اختلقت الأعذار حتى لا تأتي معي للتعرف على المنطقة؟» سأل.

«لم يكن عذر» كذبت «ولكن آلن يمكن يتوقع ان

اذهب معه».

«منذ متى الشقيق ينظم لشقيقته كيف تستلني رجل دون غيره؟ هذه عادة غريبة لم اسمع بها من قبل».

«انت تعرف جيداً ان هذا لا علاقة له بالعادات» قالت لورنا بحدة.

لم ترد لورنا ان تنظر الى الرجل الواقف بقربها، ولكنها كانت خائفة اذا لم تفعل، فسيعرف كم يؤثر عليها قربه، وهذا التأثير هو الذي جعلها ترفض الذهاب معه لترى المنطقة.

«انني اقدر رغبتك بأن تؤمن لي التسلية والترفيه، ولكن اعتقد انه من الأفضل لنا اذا لم تتعدى صداقتنا ابعد من ذلك».

«لن تتعدى اكثر من ذلك، كيف سيحصل ذلك اذا كنت تبعدينني عنك باستمرار وتخافين مجرد ان المسك بيداي».

«وماذا تريدني ان افعل ادفعك اليّ؟».

«فقط لو تستطيعين» كان كأنه يثير اعصابها فصرخت وهي تبتعد الى الوراء.

«لا تغازلني، خالد انا لست واحدة من فتياتك».

«اعرف».

«ولست انوي ان اكون...».

«لما لا؟» سألها وهو يقترب منها اكثر فارتجفت وخافت من مشاعرها.

«انت منجذبة الي، لورنا، فلا تظاهري بعكس ذلك وانت متأكدة من ذلك مثلي انا».

«لست مهتمة باقامة علاقة وكذلك اعرف بأن العذرية هي فضيلة وخاصة في بلادك، ورغم ذلك فأنا لست فتاة قديمة الطراز».

فتح فمه ليتكلم ولكنه توقف وكأنه فكر بما سيقوله. وقبل ان يضيف اي شيء سمعت صوت زمور السيارة يطلبها والسائق ينتظر في الخارج.

«الى اللقاء خالد» قالت بهدوء وركضت الى الخارج.

كانت ترتجف بسبب محادثتها معه، ولكنها فرحت لأنه جاء يبحث عنها على الأقل فهذا سيعطيها فرصة لتعرف مشاعرها نحوه وتمنت ان يتركها لوحدها من الآن وصاعداً.

آلن كان ينتظرها على مدخل شقته «لقد كنت قلق عليك، كل شيء على مايرام؟» سألها بقلق.

«بالطبع، لقد تأخرنا في العشاء».

«الجميع متشوقون لرؤيتك» قال آلن ثم قادها الى داخل شقته حيث تجمع اصدقائه، كان الأغلبية انكليز، وكانت لورنا هي محط الأنظار لأنها الضيفة الجديدة ومعظم الشباب ارادوا مقابلتها طالما هي في الكويت، ولكنها رفضت ان ترتبط باحد، وعند المساء جاء العديد من الأصدقاء الجدد فتمنت لورنا ان تلتقي باحد عله يجعلها تتوقف عن التفكير بخالد. نيل تانت كان جراح مع آلن استرالي الجنسية وحسن الوجه.

«ما رأيك ان تتناولي العشاء معي غداً؟» سألها نيل.

«هل استطيع ان افكر بذلك؟ آل الحسيب يقيمون حفلة وقد وعدت خالد ان اكون هناك» انتبهت لورنا للطريقة التي

لفظت بها اسم خالد فاندهش نيل وسألها.

«هل انت صديقة خاصة لخالد الحسيب؟».

«ليس بالطريقة التي تتصورها» ابتسمت لورنا «ولكنني صديقة خاصة لشقيقته السيدة رشيد».

ارتاح نيل مجدداً «آسف بسبب ذلك ولكن العديد من الفتيات الغربيات يأتون الى هنا على امل ان يحصلوا على...».

ابتسمت لورنا مجدداً «اعتقد انك لا توافق على ذلك؟».

«ليس لأسباب اخلاقية.. حين تتطور الى حب، ولكن ما يجعلني متضايقاً هو ان العديد من الفتيات يبيعون انفسهم».

«الرجال يجب ان يجعلوك متضايقاً في هذه الحالة كذلك».

«حسناً، هذا لا يحدث، انا اعيش هنا بمستوى راقي على الأقل انا اعرف ذلك» نظر اليها بتمعن واضاف.

«اعتقد انك تعرفت على آل الحسيب من قبل آلن؟ وانا عملت كمتطوعة في المستشفى قبل ان تلد طفلها، هكذا التقيت بها انا ايضاً».

«آلن ليس له اية علاقة بتعرفي عليها، احدى الممرضات حيث كنت اعمل في لندن عرفتني عليها».

راقبت لورنا انطباع نيل بدقة، وتساءلت اذا كان يشتبه بوجود علاقة بين آلن ودانا، ولكنه غير الحديث بعد ذلك.

عندما تسنى لها ان تختلي بأخيها لبعض الوقت قبل ان

تترك شقته قالت له بأن خالد يدعوه الى الحفلة التي يقيمها احتفالاً بعودة دانا.

«اعتقد انني يجب ان ارفض» قال آلن.

«ولكنني لا املك القوة الكافية للرفض».

«سيبدو الأمر مشككاً على اي حال، ولكن اعتقد انك لا يجب ان تتعود على المجيء الى المنزل».

«لن اكون ذاك الأحمق، لورنا».

«تقصد انك تتمنى ان لا تكون كذلك، ما تنويه ليس دائماً ما تنفذه».

«اعرف، فقط لو تستطيع دانا ان تقتنع بالعودة الى انكلترا حتى ينتهي عقدي هنا، سيكون هذا افضل لراحتي».

الفصل التاسع

وافضل لي كذلك، قالت لورنا لنفسها وهي تصعد الى السيارة التي تنتظرها لتعود الى الفيلا، فكلما بقيت في منزل خالد، ستحزن المزيد من الذكريات وسيطول بها الوقت لتنساه.

كانت الساعة تشير الى الثانية عندما وصلت لورنا، والفيلا غارقة في الظلام، دخلت الى غرفتها دون ان تحدث اية ضجة. كانت خائفة ان تستيقظ دانا وتسألها عن آلن.

خلعت ملابسها وارتدت قميص النوم، وسارت الى النافذة لتتنشق بعض الهواء العليل عله يجعلها تركز اكثر وترى كل شيء بوضوح. سرحت بنظرها الى المحيط حيث الأمواج تتكسر على الشاطىء. والصمت يلف المكان فكرت بنفسها التي لم تكن تريد حياة معقدة، ربما الزواج من دايفيد او شخص مثله كان مناسب لها. ولكن منذ ان

www.elromancia.com

دخل خالد حياتها، لم تعد ترى اي رجل.

اصدقاء آلن الذين قابلتهم الليلة، لم تشعر بشيء مشترك بينهم وبينها ولكن كان عليها ان تبدو مسرورة بوجودهم، الا انها اخذت تقارن كل فرد منهم بخالد ولم تجد اي تقارب وعرفت ان كل دقيقة بعيداً عنه هي مضيعة للوقت.

ارتجفت وهي تتذكر حين اخذها بين ذراعيه، لم تشعر مع اي رجل كما شعرت وهي معه، ولكن هل يمكن ان تكون قبلاته كاذبة ولا تدل سوى على الرغبة بها.

تمددت على سريرها وهي تفكر انها لا تريده ان يفكر بها بهذه الطريقة، تريد اكثر من ذلك، وان تعطيه اكثر، وضعت يداها على وجنتاها متأثرة بالمشاعر التي تعتريها «انا احبه» تمتمت بصوت عال.

ما الذي يجذبها اليه دون سائر الرجال؟ انه جذاب مثير ولكن بالتأكيد هذا ليس السبب الكافي لتحبه؟ انه رجل ذكي بالطبع ولكن هناك الكثير من الرجال بنفس الذكاء. انما لا احد منهم جعلها تشعر بأن عظامها تذوب في وجوده كما شعرت بوجود خالد.

الأفضل لها ان تعود الى انكلترا، ولكن حتى يستقر مستقبل آلن ودانا فهذا مستحيل، يجب ان تتعلم العيش قرب خالد دون ان يعرف مشاعرها نحوه، سيكون الأمر قاس عليها ولكن لا خيار امامها غير ذلك، طالما ستبقى في الكويت، ستترك كل شيء للمستقبل ولن تعرف ماذا يخبيء لها في طياته.

اخرجت لورنا ثوبين من الخزانة ووقفت امام المرآة لتقرر ايهما سترتدي لحفلة اليوم، اللون الليلكي كان يظهر لون عينيها بوضوح وتمنت ان يعرف نيل الجهد الذي تبذله لكي تبدو جميلة في نظره ولكنها عرفت انها لا ترتدي كل هذا الا من اجل خالد.

لقد مضى على وجودها في الكويت حوالي ثلاثة اسابيع وهي تحاول ان تتجنبه قدر المستطاع، فبعد العشاء الذي اقيم على شرف دانا والذي مر دون اية تعقيدات بالرغم من وجود آلن، خالد نادراً ما كان يتعشى في المنزل، وحين يأتي كان ينضم الى ضيوفه فتغتنم لورنا الفرصة وتذهب الى غرفتها، ولكن اليوم فهو يقيم حفلة شواء حول البركة وستستمر حتى ساعة متأخرة... دعى آلن، وسأله ان يجلب اصدقائه اذا اراد بالإضافة الى وجود نيل.

كانت هذه الحفلات من عادات الكويتيين فهم يدعون فيها ما يريدون من اقارب واصدقاء، ولكن خالد يبدو انه اصر على دعوة من يريد.

استمرت دانا تقابل آلن كل يوم، ولكن دون اثارة اية شبهات الا ان لورنا كانت دائماً قلقة وخائفة ان يكتشف خالد اي شيء ولن تعرف كيف ستكون النهاية. وخاصة انها سمعت بأن حسن اتصل وسيأتي لزيارة زوجته وهكذا ستزداد التعقيدات.

اليوم لن يكون ممتع كانت متأكدة من ذلك، حتى لو حاولت فستراه شاءت ام ابت، كانت ما تزال محطمة لمعرفتها بأنها تحبه، ولكنها تمنت لو تستطيع ان تكبت

مشاعرها فمن المستحيل ان تتغلب على ذلك وهي تراه ليل ونهار.

ارتدت ثيابها وسارت باتجاه النافذة فشاهدت الكثير من الضيوف يجتمعون حول البركة والبعض منهم يسبح، ولكن لم يكن بينهم اي شخص كويتي، نزلت لتنضم الى الجميع فجالت بنظرها ولكنها لم تجد خالد بين الضيوف، وبعد لحظات لمحته يتحدث مع بعض النساء الغربيات في نهاية البركة، كان يرتدي الجلابية البيضاء التي اظهرت لون جسده البرونزي، فاليوم لم يلبس الثياب الرسمية ولاحظت لورنا بأنه ترك شعره يطول اكثر من العادة.

بدون ان تتوقع رفع نظره فالتقت عيناهما، بقي خالد للحظات ثم سار باتجاهها، فأخذ قلبها ينبض بسرعة هائلة، فحاولت ان تبقى متماسكة حتى لا يرى توترها.

«مرحباً ايتها الغريبة» قال وهو يتأملها باعجاب «اليوم لن تستطيعي ان تتجنبيني» ضحكت لورنا بصوت عال وقالت: «لم اكن اتجنبك».

«لا تكذبي علي» تمتم بصوت خافت وكأنه لا يريد ان يسمع احد ولكن عيناه كانت باردة «انا لست احمق لورنا، لقد رفضت ان اعرفك على المنطقة، ومع ذلك خرجت.. وعندما اكون في المنزل تهربي مني كالنعجة المذعورة».

«ربما انا كذلك» قالت ببرودة.

«هل تجدينني كالصياد الذي يحاول ان ينصب شباكه حولك؟».

«اجل».

«اذن يجب ان تعرفي انني امسكت بك».

«الا اذا جاء صياد قبلك وامسك بي».

نظر اليها بعينان غاضبتان «من هو ذاك الصياد، لورنا؟».

خافت من ان تقودها المحادثة الى ما لا تحمد عقباه فقالت:.

«ليس هناك واحد فقط بل هناك العشرات فاصدقاء آلن يمطرونني بالمواعيد والدعوات».

«لهذا شعرت بأنك مجبرة على الموافقة» قال خالد بسرعة.

«ام انك تريدين ان تتأكدي بأن وقتك لا يمر بدون فائدة؟».

«لماذا لا اريد ان اراك؟» سألت لورنا بتوتر.

«سأجيب على هذا السؤال عندما نصبح لوحدنا، في هذه اللحظة لقد تركت ضيوف بدون مرشد، تعالي اريدك ان تتعرفي عليهم» قال خالد وهو يبتسم.

كان امر اكثر من الطلب، وليتأكد بأنها تطيعه امسك بيدها، ووضعها تحت ذراعه. فشعرت بعضلاته القوية تضغط على يدها.

«هذه الينا وبوب داريغر» قال حين وصل الى زوجين كانا يتحدثان.

«بوب هو المحامي الأميركي الخاص بي وقد جاء الى هنا ليسوي الأعمال مع المنافسين».

«لا تمزح امام هذه السيدة الجميلة» اجاب بوب وهو يضحك.

«انت كالجلاد ولا يمكن ان يمثلك احد في اي مكان».

تساءلت لورنا اذا كان خالد يطبق مبادئه على النساء ايضاً، وتمنت ان تراه مع واحدة منهن، دانا اخبرت شقيقها مراراً عن علاقتها الغرامية، وقد كان دائما حريص في كل الأمور فبالطبع هو قادر على جذب اية امرأة يريد وفي اي وقت، تأملته لورنا وهو يقف بين الجموع وبعد لحظات جاءت الينا تتحدث اليها.

«كم ستبقين في الكويت؟».

«لست متأكدة».

«هل تحبين هذه البلاد؟» سألتها الينا ولكنها كانت ما تزال تركز اهتمامها على خالد الذي يقف قريباً منها، لحظات ورأى بعض الضيوف فسار باتجاههم وبجانبه بوب داريغر ثم تركهم ليرحب ببعض النساء الغربيات اخذت لورنا تراقبه وشعرت بنظراته المحدقة بها من بعيد وبدى انه لا يستمع الى الأحاديث التي تدور حوله، الينا لاحظت ذلك.

«هل هناك شيء يحدث بينكما؟» سألت بفضول.

لم تعرف لونا كيف تجيبها، فارتبكت وبقيت صامتة للحظات ثم قالت بصوت خافت «وما الذي يجعلك تعتقدين ذلك؟».

«لقد راقبت كل شيء ولكن انت فتاة عظيمة وهو اروع رجل عرفته واعذب اذن ما المشكلة؟».

«انا فتاة قديمة الطراز، لا اريد فقط ان اكون فتاته».

نظرت اليها الينا متعجبة «واجهي الأمر يا عزيزتي، اشك

في انك يمكن ان تكوني اكثر من ذلك. انني اعرف خالد جيداً، هو وبوب كانا زملاء لمدة طويلة وكذلك في العمل، ووالداهما كانا يعملان معاً كذلك، لقد سمعت ارائه فيما يخص النساء، انهم يجعلون الدماء تغلي في العروق، ولكنني ابقي فمي مقفلاً، خالد رجل جيد، ولكنه يحب ان تعرف النساء مكانتهن».

«لسوء الحظ ليس المكان الذي اريده» قالت لورنا ببرودة.

«اذن الى متى ستبقين هنا؟ كلما اطلت مدتك سيصبح الأمر صعباً عليك لتنسيه».

«اعرف ولكنني لا استطيع ان اترك دانا الآن، انها ليست على ما يرام وسأبقى هنا حتى تتحسن حالتها».

نظرت الينا بدهشة «لقد رأيتها مع طبيب من المستشفى قبل ان تأتي واعتقدت انها تبدو بحالة جيدة».

ارتبكت لورنا وحاولت ان تخفي خجلها فقالت.

«لابد انه شقيقي، هو ودانا يعرفان بعض منذ مدة طويلة، فقد كانت تعمل متطوعة في المستشفى حيث يعمل».

نظرت اليها الينا وكأنها تريد ان تضيف شيء فتظاهرت لورنا بأنها تسعل، وحين رأت آلن ودانا يسيران باتجاههما، اقتربت منهما ولأول مرة رأت دانا شاحبة وكأنها تحمل هموماً كثيرة.

«نيل يبحث عنك في كل مكان» قال آلن وهو يقبلها «سأذهب وادعوه الى هنا».

«سأرسل خادم ليفعل ذلك» قال خالد بهدوء وهو ينضم اليهم واضاف.

«سأشعر بالحزن وانا ارى يوم لورنا يفسد لأنها لم تحصل على رفيقها بجانبها خلال الحفلة» كان صوته هادئاً ولكن عيناه تشع ببريق الغضب وهو ينظر الى لورنا ثم التفت الى آلن «انا مسرور بمجيئك ولورنا تبدو مسرورة كذلك».

«وهل يهمك ما تشعر به؟» سأل آلن فاحمرت وجنتا لورنا لسؤاله المحرج.

«بالطبع فأنا احب جميع النساء الجميلات واهتم بهن ولورنا امرأة في غاية الجمال».

لم تستطع لورنا ان تتحمل المزيد فسارت مبتعدة وهي تقول.

«لا تتعب نفسك بالبحث عن نيل ساجده بنفسي».

«ليس قبل ان تتناولي الطعام» قال خالد معترضاً ومنعها من التحرك.

فسارت بجانبه لأنها كانت متأثرة بقربه منها. لم تكن جائعة ووجوده قريباً منها جعلها تتوتر وتفقد شهيتها، فشربت بعض العصير وكذلك هو فقد رفض ان يشرب الكحول امام ضيوفه وهذا الأمر ازعجها.

«بما انك لست مسلم فأنا لااعرف لماذا تشرب العصير، انت لست ذاك الرجل الذي يهتم لما يقوله الأصدقاء، اليس كذلك؟» سألت لورنا بتعجب.

«انا افعل ذلك احتراماً لذكرى والدي فقط».

«انني مندهشة انك لم تصبح مسلم، اذن».

«لقد فكرت في هذا الأمر، عندما كان والدي على قيد الحياة ناقشت معه هذا الأمر عدة مرات، ولكن لبعض الأسباب لم استطع اقناعه فقد كان معارضاً».

«ماذا سيحدث لو تزوجت فتاة مسلمة؟» سألت وهي ترتجف بمجرد تخيله بأنه مع زوجة.

«سأنتظر حتى يحدث وبعدها اقرر».

حاولت ان تخفي الدموع التي ترقرقت في عيناها فنظرت الى البعيد لترى رجل بثياب الغجر يعزف على الكمنجة.

«لم اعرف ان هناك غجر في الكويت؟» سألت لورنا.

«ليس هناك غجر، هؤلاء غرباء يكسبون المزيد من المال بهذه الطريقة».

«وهل هؤلاء يعملون هنا كذلك؟» سألت وهي تشير الى مجموعة من العازفين الذين يرتدون ثياب بيضاء.

«اعتقد انك شربت الكثير من الخمرة» قال خالد بلطف واضاف.

«ومن جهة ثانية، انا متأكد انك تعرفينهم، فهم من لاس فيغاس، لقد جئت بهم من اجل هذه الحفلة».

«اعذرني لهذا، ولكن لاس فيغاس ليست من معلوماتي، فمجيئي الى هنا لم اسافر خارج اوروبا».

«لم انتبه لذلك، ما زلت تكدرينني، لم تعطني اية فرصة لأبرهن لك انني لست ذلك الرجل الذي تعرفت عليه في لندن».

«اعتقد ان اصحاب السلطة لا يغيرون رأيهم، ولكن ربما يتعلمون ان يفعلوا ذلك» قالت لورنا وهي تبتسم.

تأملها باعجاب للحظات... «انت لا تعرفين شيء عني».

«وانت كذلك لا تعرف شيء عني، ولو عرفت، فانك ستتوقف عن مضايقتي وتتأكد انني اعني ما اقول، انا لا ابحث عن عشيق، خالد، عندما اعطي نفسي لرجل سيكون زوجي فقط».

اقترب منها واصبح ظهره للضيوف فقال: «اذن يجب ان تعترفي انك فكرت بي كعشيق؟».

الفصل العاشر

عرفت انها حشرت نفسها في الزاوية فحاولت ان تجد طريقة لتهرب منه.

«انت رجل مذهل، خالد، ومعظم النساء ستفكر بك بهذه الطريقة، الآن هل تسمح ان تتركني بمفردي لأن الجميع ينظر الينا».

«ماذا اذن؟».

«سيعتقدون اننا على علاقة ما».

«لا يهمني ما يفكر به الآخرون».

«ولكن انا يهمني، من الواضح انك لا تفكر بسمعتي، على كل حال، انا لست كويتية».

«اصمتي» قال خالد بحدة وامسكها من يدها الى داخل المنزل، حاولت ان تقاومه، ولكنها لم تستطع فاطاعته، اخذ رأسها يدور وعرفت انها شربت الكثير من الخمرة.

«تحتاجين الى قهوة قوية» قال خالد حين وصلا الى

www.elromancia.com

داخل القاعة.

«اذهبي الى غرفتك وساحضرها لك».

«وما الذي يفعله خدمك هنا؟» سألت بحدة.

«ام هل تعتقد بأنني سأتركك تنتهز الفرصة وتفعل ما تريد».

«انا لا انتهز الفرص مع اية امرأة» قال بصراحة واضاف.

«انني اجدهم دائماً مسرورين ليأتوا الي بأنفسهن».

«حسناً، هذه واحدة لن تفعل ذلك اتركني لوحدي!» صرخت لورنا ثم تركته وذهبت الى غرفتها، والدموع تترقرق من عينيها فرمت بنفسها على السرير وتمنت لو انها في انكلترا، قبل ان يدخل خالد حياتها.

دفنت وجهها تحت الوسادة.

عندما استيقظت ارتاحت لأن رأسها قد توقف عن الدوران، وسارت الى النافذة واخذت تراقب السماء الزرقاء.

«جميلة اليس كذلك؟» قال صوت خشن، التفتت لترى خالد، يجلس بجانب سريرها على الأريكة.

«ماذا تفعل؟ بالطبع لم تكن هنا طوال الوقت، اليس كذلك؟».

«لا لو كنت هنا فان شكوك اصدقائي ستتأكد، ولكنني جئت من وقت لآخر لاطمئن عليك».

سار الى حيث وضع القهوة وسكب لها فنجان.

«اشربي هذا، فالقهوة ستنعشك، عندما تنتهين اتمنى ان تشعري بتحسن حتى تنضمي الينا».

تساءلت لورنا اذا كان سيقول بأن بامكانها ان تبقى هنا لو ارادت ولكن هذا سيعذبها ويزيد من المها خاصة انه بجانبها.

«سأرتاح لبعض الوقت ثم اخرج، لا داعي لأن تبقى هنا في غرفتي».

«انني مسرور بالبقاء الى جانبك».

«دون اي اعتبار لأسمي، بالطبع» قالت لورنا وهي تبتسم.

«لا داعي لأن تقولي هذا الكلام، لو انني اريد اغتصابك لفعلت هذا في الأسابيع الأولى».

تأملته لورنا وقالت: «انت بارد الأعصاب لدرجة..».

«لأنني صادق معك؟ هل تريدينني ان اكذب عليك واقول انني لم استطع ان المسك وانني لم ارد ان آتي الى غرفتك والمس جسدك الناعم؟».

«لن تجدني ناعمة وهادئة لو جئت» قالت لورنا.

شعرت لورنا بعيناه تظهران ذاك البريق الغريب فقالت خائفة.

«اذا لم تعدني بأنك ستتركني لوحدي، خالد سأذهب مع آلن».

قالت بهدوء.

«ماذا ستفعلين؟» سألها بسخرية.

«لقد سمعتني اعرف انني وعدت بأنني سأبقى مع دانا طالما تريدني هي ولكن سأتمكن من ذلك بسهولة اذا عشت عند اخي».

«لن تتركي منزلي، ستبقين هنا للابد» قال خالد بصوت آمر.

لم تكن متأكدة مما سمعته، اقترب خالد منها وتوقف حين رآها تبتعد خائفة.

«لا تخافي مني لورنا، انا لن اسبب لك الأذى ابداً، ولكنني اريدك ان تبقي بمنزلي للأبد».

«لا استطيع» قالت وهي ترتجف.

«ارجوك خالد، ابقى بعيداً عني».

«كزوجتي» قال متجاهلاً توسلاتها.

اعتقدت لورنا انها تحلم، فضغطت على اذنيها لكي تسمع جيداً ما يقوله، ولكن لم يتغير شيء وخالد ما يزال يجلس بجانبها.

«هل هذه طريقتك بالمزاح....» تمتمت لورنا.

«لا انا لا امزح انه عذاب! لو تعرفين كم حاربت ضد هذه المشاعر تجاهك... ولكنني لم استطع اكثر، يجب ان تتزوجينني، لورنا، لن اقبل بلا جواب».

اخذت لورنا تحدق به وكأنها غير مصدقة، ربما لأنه لم يستعمل كلمة حب بدل المتعة لهذا شعرت بالرعب، هو يريدها ولكنه لا يحبها.

«اليس لديك شيء تقولينه؟» سأل متعجباً واقترب منها اكثر ولكنه لم يحاول ان يأخذها بين ذراعيه وعرفت لورنا انه يبذل جهداً حتى لا يفعل هذا.

«لن ينجح الأمر، خالد» قالت لورنا.

«سينجح اذا كنت تريدينني كما اريدك...».

«الى متى سيستمر هذا؟».

نظر اليها بدهشة «ماذا تعنين بذلك؟».

«الى متى ستستمر هذه العلاقة» سألت ببرود.

«ولكن ما دخل هذا بهدفي؟ اريدك ان تكوني زوجتي، وليس عشيقتي اليس هذا ما تريدينه؟ لا يمكن ان تقولي لي بأنني اتخيل كيف تشعرين؟».

«لا» اعترفت لورنا «ولكن هذا لا يعني بأنني سأتزوجك، لو انني استسلم لك، لو ذهبت معك الى السرير لم تكن لتطلبني للزواج انت تفعل هذا الآن فقط لأن عاطفتك اقوى مما تعتقده».

ابتعد عنها خالد وبقي صامتاً للحظات، كانت عيناه داكنتان وقد بدى غريب عنها وكأنه يفكر بأشياء كثيرة.

«انني استحق اتهامك» قال بهدوء.

«لا اعرف كيف ستكون مشاعري لو سلمتني نفسك، ولكن كل ما استطيع ان اقوله، بانني لن اتعب منك، من الممكن انك بعد ان اصبحت ضيفتي فأنا ما زلت اريدك كزوجتي».

«شكراً».

«انني، جاد لورنا، لا تكوني سخيفة، شعوري نحوك اعمق من مجرد علاقة سطحية، ربما كان هذا هدفي في البداية واردتك ان تخضعي لي انت المرأة الوحيدة التي تجادلت معي، وفي البداية قررت ان لا اصغي اليك او اعطيك اية اهمية، ولكنني وجدت انني لا اكف عن التفكير بك، حتى انني تمتعت بمشاجراتنا، مع ان ارائك كانت

مختلفة عني تماماً، عندها عرفت انني احبك كشخص وليس كجسد» رفع يده الى شعره واضاف.

«لم اعطي اعتباراً لأية امرأة بهذه الطريقة من قبل وهذا ما وجدته صعب للفهم».

«لقد خبأت مشاعرك بطريقة جيدة» قالت لورنا وهي ما تزال غير مصدقة لما يقوله.

«كان هذا الشيء جديد علي ولذلك كنت اريد ان اتأكد من مشاعري، لا يمكن ان اكتفي بزوجة كاللعب المتحركة، انني اراك مجنونة، ولكنني سأجدك دائماً رائعة، انت المرأة الوحيدة، التي...» نظر اليها وتابع.

«احبك لورنا احبك من كل قلبي، بكل نفس في جسدي، ولن اشعر بالراحة بدونك».

اعطته لورنا يديها وهي تبكي فأخذها بين ذراعيه وراح يقبلها وضعت لورنا يديها حول عنقه وكأنها لا تريده ان يتركها «عزيزتي».

حاول خالد ان يبتعد عنها ليحدثها فقالت «لا تذهب خالد، ابقى قليلاً بعد».

«لن اجرؤ على ذلك، اذا فعلت فلن اكون مسؤول عن افعالي».

«اذن دعني اتحمل انا المسؤولية» جلس خالد بقربها على السرير واخذ يداعب شعرها «انت مدركة تماماً لمشاعري العميقة تجاهك» قال خالد بهدوء.

«لن انكر بأنني رجل يتمتع بالجنس ويطلبه مراراً، لهذا كانت بدايتنا سيئة، ولكنني بسبب ذلك. لن اخلف بعهدي

الذي قطعته حين رايتك نائمة».

«ان انتظر حتى تصبحين زوجتي قبل ان تكوني امرأتي».

«خالد انا...».

انهمرت الدموع من عينيها، فأخذها خالد بين ذراعيه مجدداً وراح يقبلها.

«انني مسرورة للغاية، لا اصدق بأن هذا ليس حلم وانني لن استيقظ منه».

«ادعي الله ان لا يستيقظ احد منا من هذا الحلم الرائع، لنخرج ونطلع زوجة ابي على هذه الأخبار، حين تعرف ساصبح قادر على ان اخبر اصدقائي، نستطيع ان نعلمهم هذا المساء؟».

«بهذه السرعة؟» قالت لورنا وانتبهت لنفسها بأنها نصف عارية فغطت جسدها بسرعة بالشرشف فابتسم خالد.

«الست معتادة على رؤية الأجسام العارية، ايتها الممرضة الحبيبة؟».

«ليس في ظروف كهذه» ابتسمت لورنا.

«لو كنت مريض ويجب ان اهتم بك، فلن افكر شيء عندها، ولكن هذا يختلف تماماً عن جلوسك بجانب بهذه الطريقة».

«كنت بالتأكيد على حق، مما يجعلني غير قادر على الانتظار حتى تصبحين زوجتي».

هل كان خالد خائف من ان يغير رأيه، وخاصة انه سيتزوج غربية وهذا ضد معتقداته وما يؤمن به.

www.elromancia.com

«لن اغير رأيي بالنسبة لك ابداً» قال وكأنه قرأ افكارها.

«اعرف انه ستحصل بعض المشاكل، ولكن اذا كنا نحب بعض لدرجة كافية فستتغلب عليها».

«اتمنى لو انني متأكدة مثلك» قالت لورنا بارتباك.

«كوني متأكدة، بسبب الاختلافات بيننا يجب ان نحاول فهم بعضنا اكثر وهذا سيقربنا».

«هل سنكون دائماً مع بعض؟» سألت لورنا «انت تسافر دائماً و...».

«ستذهبين معي دائماً حتى يأتي الطفل وعندما يحدث هذا الأمر سأخفف من سفري، ليس لدي اية نية ان اكون زوج في سفر دائم ولن احتاج الى اية امرأة. ستكونين كل شيء بالنسبة لي، كما سأكون انا بالنسبة لك».

«لديك اهتمامك بالعمل، خالد وهذا سيجعلك دائماً مشغول، ولكن انجاب الأطفال لن يملأ فراغي كله، وخاصة مع وجود العديد من الخدم».

«هل هذا يعني بأنك تريدين ان تستمري في العمل؟» سأل خالد فشعرت لورنا بأنها تحبه اكثر من اي وقت لأنه يفهمها بسرعة.

«اجل، خالد هذا تماماً ما اعنيه».

«اذن بامكانك ذلك، ولكن يجب ان تكون مهنة تجعلك قادرة ان تتفرغي لي عندما اكون في الخارج، هناك الكثير من المنظمات الخيرية التي تستطيع ان تؤمن لك ما تريدينه».

قال خالد واخذ يضحك بصوت عال فابتسمت لورنا

وشعرت بالسعادة تغمرها، كانت موافقة على اي طلب سيطلبه ولكنها تساءلت اذا كان سيبقى مستجيب لها حين يتزوجان.

«اعتقد اننا يجب ان نسجل هذه المحادثة، حتى تصبح غير قادرة ان تنكر ما قلته».

«لن انكر اي شيء يتعلق بك» قال بجدية.

«استطيع ان اقول الشيء نفسه عنك».

«هذا طبيعي» قال وهو يداعبها «هذا ما يجعلنا مناسبان».

ضحكت لورنا فوقف خالد ليخرج «سأخرج بينما تبدلين ثيابك، لاتدعيني انتظر كثيراً».

ابتسمت وقبلته لورنا وهي تعرف بأنها جعلته ينتظر اكثر من اية امرأة.

خبر زواج خالد من لورنا لم يبد وكأنه مفاجيء بالنسبة لزوجة ابيه، احتضنته بين ذراعيها، وهي تبتسم للورنا.

«لقد جعلت خالد سعيد، اذن... انا سعيدة جداً».

تمنت لورنا ان تكون هذه ردة فعل اصدقاؤه كذلك، مع انها تشك بذلك قالت له حين خرجا من غرفة والدته.

«اعتقد ان معظم الفتيات في الكويت يودون لو يقتلعون عيناي الآن! انت اروع رجل في هذا البلد وقد اختطفتك غربية».

«كلما رأيتك بدون تنكر، اعرف ان دفاعي ينهار، اعتقدت انني سأصبر على المشاجرة ولكنني خسرت».

لم تستطع ان تفكر بأن خالد يحاول جهده كي يحبها،

www.elromancia.com

ولكن تذكرها كيف كان والده مع زوجته الغربية تفهمت ذلك.

«لن اخيبك ابداً، خالد» قالت لورنا بصراحة.

«وانا كذلك، كل ما املكه حولك حتى انا» قال وهو يبتسم.

«انني فقط مغرمة بالرجل» ضحكت لورنا «لنكن صريحين انا اجد ثروتك كالطاغية»..

«ستعتادين عليها» قال وهو يتأمل ثيابها الأنيقة.

«المشكلة انني لا استطيع ان اراك اجمل وانت ترتدين ذاك الثوب الرخيص».

«لم يكن ثوب رخيص» احتجت لورنا.

«لقد كان ثمين اكثر من قدرتي على الدفع».

«من الآن فصاعداً بامكانك ان تحصلي على كل ما ترغبين به، وسيكون من دواعي سروري ان اقدمه لك» قال خالد. وامسك بيدها وقبلها.

«لننضم الى اصدقائنا ونعلمهم بالخبر».

قبل ان تقول اي شيء، ارادت ان تتحدث الى شقيقها على انفراد، ولكن خالد لم يعطها الفرصة لذلك وعندما خرجا اخذ الجميع يهنئهما ولكنها رأت وجه اخيها المندهش، وعينا دانا تلمعان من الفرح وتساءلت انهما يعتقدان بأن هذا حدث لتحقق لهما السعادة وليس لأنها تريد ذلك لنفسها بعد لحظات اقترب منها آلن واخذها الى زاوية ليسألها اذا كانت تحب خالد ام انها فعلت ذلك لتقنعه ليمنح دانا حريتها.

«هل تعتقد حقاً بأنني أؤذي خالد بشيء كهذا؟... انا ربما شقيقة محبة ولكنني لست بدون قلب».

«آسف ايتها الفتاة العزيزة، ولكنني كنت اريد ان اتأكد» ثم التفت الى حيث يتقبل خالد التهاني «لا اعرف اي زوج سيكون، ولكنني متأكد بأنه عدو قاسي، لهذا كنت اريد ان اتأكد من شعورك نحوه، اعتقد انك لم تفكري ابداً بما سيقوله اهلك».

«انا نفسي لم اعرف الا منذ نصف ساعة، هل تعتقد بأنهم سيحبون خالد؟».

«بالطبع، ولكنهم سيقلقون عليك، خاصة اذا كنت ستعيشين هنا، فلن تحصلي على الحرية التي اعتدت عليها، لورنا، خالد غربي في بعض الامور، ولكنه ما زال يتوقع كالعرب الإطاعة منك».

«اتمنى ان يسير كل شيء على ما يرام بينك وبين دانا» قالت لآلن.

«أشك بذلك، حسن لن يتركها تبقى هنا مدة اطول، وعندما تعود معه، ستنجب منه طفل آخر، مما سيجعلها مقيدة تماماً».

بقيت لورنا صامتة وكأنها لا تريد ان تعطيه آمال مزيفة، ستخبر خالد بكل شيء حالما تسمح لها الظروف بذلك.

كانت الايام التالية اسعد الايام في حياة لورنا، عائلة خالد كانت ضخمة فلم تستطع لورنا ان تحفظ من شقيق من، وكما بدى من تصرفاتهم فقد اعجبوا بها ولكن البعض منهم اندهش لهذا الخبر، فلم ترغب لورنا بأن تحدثه عن

www.elromancia.com

ذلك، بعد خطوبتهما اخذ خالد يعد الترتيبات المناسبة لاقامة زفافهما ودعوة عائلتها وجميع الاصدقاء.

«ما زلنا بحاجة الى الوقت لنتعرف على بعض اكثر، بعض الاسابيع الاضافية لن تشكل اي فرق».

«لن تقولي ذلك لو انك ترين كيف اجول في الغرفة طوال الليل... انني اكاد اجن وأنا اعرف انك في الغرفة المواجهة لغرفتي» قال خالد وهو يقبلها.

«الا تعتقد ان لدي نفس الشعور؟» قالت لورنا وهي تدفن رأسها في صدره ثم ابعدها عنه بهدوء.

«انت تستحقين ان انتظرك، يا ذهبية الشعر، ولكن لو تركتني لنفسي فأنا اتزوجك منذ الغد».

«اذا اردت ان تمارس الحب معي لن...».

«كلا» اوقفها خالد «ستدخلين الى الكنيسة عذراء، وهذا ما تتمنينه اعرف شعورك تجاه هذا الامر، وأنا احترم رغبتك».

تركها خالد وذهب الى مكتبه لينهي بعض الاعمال، كان يرافقها في كل الاوقات حتى حين تذهب للتسوق، ولا يكف عن اهدائها العديد من الاشياء الثمينة.

وفي احدى المرات قال لها وهما في احدى الفنادق الفاخرة المليئة بمحلات المجوهرات الفاخرة.

«لقد اخترت لك شيء ولكنني اريدك ان تريه قبل شرائه» وقف امام احد البائعين الذي قدم له سوار وعقد من الماس بعلبة بيضاء.

«انها رائعة، ولكن يجب ان تتوقف عن شراء هذه

الاشياء الكثيرة».

«لماذا؟ انها فعلاً تسحر النظر».

عرفت لورنا بأنه سيتابع شراء الهدايا لها رغم اعتراضها، ادركت لماذا يشتري العديد من الفرنسيين والايطاليين بضائعهم من هنا، فقد كانت المنطقة مليئة بالمحلات التجارية التي تحوي افخر الثياب، وكذلك شاهدت الكثير من الصالونات لتزيين الشعر، ارادت لورنا ان تقص شعرها ولكن خالد قال مداعباً.

«الافضل ان تتركيه كما هو حتى اتمكن ان امسك به».

«لن تحتاج الى ذلك فلن اهرب منك».

«اتمنى ان تشعري دائماً هكذا، اريدك ان تفكري بالكويت كبلادك... انت هادئة جداً.. اتمنى ان تكون جميع أفكارك مركزة عليّ».

الآن حان الوقت لتخبره الحقيقة، هكذا قررت، عم خالد يقيم حفلة على شرفهما هذه الليلة، تحوي حوالي ثلاثمائة ضيف، ستقترح ان يشربا كأس قبل ان يذهبا لحضورها وعندها ستخبره كل شيء.

اخذت لورنا كل وقتها وهي تجهز نفسها وارادت ان تظهر بأروع مظهر فربما ذلك يزيل توترها ويترك خالد يركز اهتمامه على جمالها، ربما سيلومها على علاقة آلن ودانا؟ شعرت بوجع بمعدتها من شدة الارتعاش لا يجب ان تتشاءم، الم يسألها خالد ان تتزوجه بالرغم من اعتقاده بأن الشرق والغرب لا ينسجمان؟ لماذا سيطبق كل شيء على

www.elromancia.com

شقيقته الان؟ ربما ظروف دانا مختلفة، فقبل كل شيء هي متزوجة ولديها طفلة.

نظرة واحدة الى وجهه حين دخلت الصالون اخبرتها بأنه ليس على ما يرام كان شاحب وعيناه كالثلج.

«عزيزي ماذا هناك؟» سألت لورنا وركضت اليه بسرعة.

فقط حين التفتت الى الجهة المقابلة ووجدت دانا وآلن يجلسان بجانب بعض على نفس المقعد، كانت عينا دانا متورمتان من كثرة البكاء.

«اعتقد انك كنت على علم بهذه الخيانة طوال الوقت؟» سأل خالد بنبرة قاسية.

«اردت ان اخبرك... كنت سأفعل هذه الليلة... هذه الحقيقة خالد، كرهت ان اخفي هذا السر عنك ولكن...».

«لم يكن سر لورنا لتخبره» قاطعتها دانا «كانت دائماً مجبرة على الكذب ولكن فعلت ذلك من اجلي».

«ومن اجل شقيقها ايضاً ان يكون في عضو في عائلة الحسيب سيشكل انقلاب هائل في حياته».

«هذه الملاحظة لا داعي لها» قال آلن بحدة «حبي لدانا ليس له اية علاقة بوضعها».

«وضعها كشقيقتي، ام وضعها كامرأة متزوجة؟ هل تعرف ما هو عقاب الغش في هذه البلاد؟».

«اعرف ان هناك قانون واحد للنساء والرجل».

عرفت لورنا ان عليها ان تدخل لان الرجلان سينفجران من الغضب اذا استمرا على هذه المشاجرة.

«آلن ودانا يحبان بعضهما خالد، كما نحن».

«وفري لي اكاذيبك» رد خالد بقسوة «شقيقك وشقيقتي ربما يشعران بغرام حقيقي تجاه بعض، ولكن لن يكون لهما مستقبل».

«بقانون من؟».

«بقانون بلادي؟».

«بقانونك انت تقصد» قالت لورنا بحدة «لو استطعت ان تتحدث الى حسن، انني متأكدة انه سيوافق على...».

«انني ارفض ان يقول لي احد ما عليّ ان افعله».

«انت فقط تحب ان تصدر الاوامر، ولكن بأي حق تمنع دانا ان تكون سعيدة؟».

«انها زوجة رجل آخر، هذا هو الحق».

«لقد اجبرت على هذا الزواج!».

«لن نناقش هذا بعد الآن» التفت الى آلن واضاف «لا بد انك سررت عندما اعلنا خطوبتنا انا ولورنا، اعتقد انك فكرت بأن الامر سيكون اسهل للحصول على دانا؟».

«اعتقدت ان هذا الامر سيجعلك اكثر تفهماً فيما يتعلق بالحب، هذا كل ما فكرته به فقط».

«اذن ربما لورنا هي التي ساعدتك على التفكير بذلك».

«اذا كنت تقصد بأن شقيقتي ارتبطت بك لتساعدني فقط، فلا بد انك جننت!» صرخ آلن بعصبية.

«في الحقيقة انا فعلاً جننت» قال خالد بهدوء.

«اعرف انك غاضب عليّ، خالد، ولكن لا تعمي عيناك عما يشعر به آلن ودانا، حسن زوج سيء كن صريحاً

واعترف بذلك».

«انت تجرؤين وتتحدثين عن الصراحة؟».

«ولما لا اجرؤ؟».

«لانك لا تعرفين معنى الكلمة، كل ما اخبرتني اياه كان كذب، براءتك حبك المزيف، تظاهرك بالسعادة، ولكن لن تحتاجي لان تتابعي هذه التمثيلية ليس من الضروري ان تضحي بنفسك».

«اضحي بنفسي؟» سألت متعجبة.

«بالزواج مني، ولكن ربما الزواج من مليونير ليس تضحية كما اعتقد».

«لا تكن سخيفاً، لا يمكن ان تشك بحبي لك».

«انت ما احببتني يوماً، الخوف الذي شعرت به بسبب هذه الفكرة، ما زال يرافقك، ولكنك تظاهرت بالعكس فقط من اجل شقيقك».

«انني احب شقيقي، ولكنني لن اصبح زوجتك فقط لاساعده، انا احترم الزواج حتى الخوف».

«اذن لماذا تخططين لطلاق دانا؟».

«لانها اجبرت على زواجها وعهدها لا يعني لها شيء».

«هي صنعته وما زال موجود، انها ليست زوجة حسن وبقانون الدين، ولكن بقانون الكويت كذلك».

عرفت لورنا معنى كلماته وصرخت «تقصد انك ستسمح لحسن بأن يأخذ امينة من دانا؟ كيف يمكنك ان تتبع تقاليد بالية كهذه؟ والدتك انكليزية، خالد بحق السماء تذكر ذلك».

«افضل ان اتذكر والدي، شعبه هو شعبي، وليس لدي غيره».

«لا تتجادلي معه، لا اريدك ان تحطمي سعادتك من اجلي» قال آلن للورنا.

«آلن على حق» قالت دانا وهي تنظر الى شقيقها «اذا لم يكن هناك طريقة اخرى لنكون مع بعض، فعليّ ان اتخلى عن امينة».

التفت آلن الى دانا، ولكن قبل ان يفتح فمه للتكلم وضعت دانا يدها لتسكته، وغمزته بعينيها، وكأنها تخبره بأن هذا شيء يتحدثان عنه لاحقاً، عندما يكونان بمفردهما.

راقبتهما لورنا وعرفت بأن شقيقها لن يسمح لدانا بأن تترك امينة فهي تحب طفلتها كثيراً ولن تتخلى عنها، وستكون دائماً كالحاجز الذي يمكن ان يقضي على حبهما.

التفتت لورنا الى خالد مجدداً، ولكنه تأملها بعينان غاضبتان.

«ليس لدينا المزيد لنقوله، لورنا، اريدك ان تتركي منزلي».

حدقت به وكأنه سيغمى عليها فوقف آلن بجانبها وقال.

«اعرف كيف تشعر تجاهي، ولكن من الخطأ ان تقحم لورنا في الموضوع، فهي تحبك».

«لقد اخبرتك للتو انه ليس لدينا المزيد لنقوله» صرخ خالد بنبرة حادة، وادار ظهره لهما، وعرفت لورنا بأنها لم

تعد قادرة ان تفهمه لماذا لم تخبره الحقيقة عن آلن ودانا، وان تكرر له بأنها تحبه.

خطوبتهما قد انتهت المدة السعيدة التي قضتها بجانبه ستكون ذكرى تحملها طوال حياتها، كانت ما تزال جامدة وكأنها لم تستوعب ما قاله.

«وماذا بالنسبة لحفلة الليلة؟».

قطع سؤال دانا الصمت الذي خيم على الغرفة، فألتفت خالد اليهم، وعرفت لورنا من انطباعه بأنه نسي كل ما يتعلق بالحفلة.

«يجب ان تقولي لعمك ان يلغيها» قالت لورنا.

حدق بها خالد للحظات «الارتباط لا يعني لك شيء كما الصراحة، لن استطيع ان اخذل عمي، نحن ضيوف شرف وسننضم الى الحفلة ونتظاهر اننا ما زلنا مغرمين».

«وهل هذا تظاهر؟» سألت لورنا، غير آبهة بأن آلن ودانا يسمعاها محاولة ان تستعيد سعادتها «هل حبك لي سطحي لهذه الدرجة كي يتبخر خلال لحظات؟».

«كلا، انه عميق لدرجة انه يقطع في روحي ويترك جرحاً سيبقى معي حتى الممات».

«اذن كيف تطلب مني ان ارحل؟».

«لانني افضل ان اعيش معذب على ان اعيش مع امرأة لا اثق بها».

«لا استطيع ان اذهب الى الحفلة» قالت لورنا.

«ستفعلين» قال آمراً «شقيقك ما يزال ملزم بعقده لمستشفانا، واذا لم تفعلي كما قلت، سأنهي العقد

واخبرهم عن السبب».

«تهديداتك باطلة» قال آلن واضاف «دانا لم تكن مريضتي يوماً وأنا لم اقم بأي شيء لا اخلاقي».

«ولكن سيضر بسمعتك ان تطرد قبل ان تنتهي مدة عقدك».

«يجب ان نفعل كما يقول خالد، انه متكدر بسلطته لدرجة لا يستطيع ان يسمع وجهة نظر احد» قالت لورنا.

بقية المساء كان كابوساً تنظيم الحفلة كان رائعاً في فيلا خارج العاصمة، بقي بجانبها طوال الوقت، يتأملها بأعجاب امام الضيوف، واحياناً يرفع يدها الى فمه ويقبلها.

«لا استطيع ان اتابع هذه التمثيلية» تمتمت لورنا وهي ترتجف.

«ليس لديك خيار آخر» قال وهو يشد على معصمها حتى صرخت.

«انت تؤلمني».

«انه لا شيء لما اود ان افعله بك... كوني خليلتي، لورنا ستحصلين على المال الذي تريدينه مقابل جسدك الجميل».

نظرت اليه غير مصدقة فقادها الى مكان منعزل وكرر سؤاله «حسناً هل تقبلين هذا العرض؟».

«انت امرأة جميلة، وسأندم دائماً لانني لم استطع ان املكك».

«حتى لو ذهبت معك الى السرير لن تملكني».

عندما انتهت الحفلة جالت لورنا بنظرها لتعثر على اخيها كي يأخذها الى شقته.

«لا يمكنك ان تخرجي من هنا برفقة شقيقك، الجميع يعرف انك ستبقين في منزلي، لذلك يجب ان تذهبي بسيارتي، آلن بأمكانه ان يلحق بنا وعندما نصبح بعيدين عن الانظار يمكنك ان تذهبي معه».

«ثيابي».

«قبل ان نترك المنزل طلبت من الخدم ان يحزموا جميع امتعتك وارسلت جميع الحقائب الى شقة اخيك».

اخذت تغالب الدموع حتى لا تنهمر، شعرت بثقل خاتم خطوبتها الذي اهداها اياه منذ يومين، خاتم من الالماس كبير الحجم، اربكها بحجمه حتى طلب منها ان تنظر اليه فقط على انه عربون حبه لها، فكرت بهذه الكلمات وخلعت الخاتم وسرت لانها لا ترتدي اياً من مجوهراته.

«شكراً لانك اقرضتني هذا... انني متأكدة بأنك ستجد فتاة غيري وتقدمه لها».

«احتفظي به، جميع الهدايا التي قدمتها لك ستبقى لك».

«لا اريد اي شيء منك».

تابع قيادة سيارته ونظرت لورنا خلفها فوجدت سيارة آلن تتبعهما فتوقف خالد فخرجت بسرعة.

«انت رجل قاسي، يوماً ما اتمنى ان تندم على ما فعلته».

«انا اندم من الآن، ولكنها ارادة الله».

«هراء! انت...».

لم ينتظرها خالد لتكمل كلماتها، فقد قاد سيارته بسرعة هائلة واختفى عن الانظار.

جاء آلن ووضع يده على ذراعها وقال «انني اسخر من نفسي لانني وضعتك في هذه الفوضى... سأنتظر حتى الصباح واذهب اليه، سأجبره على ان يسمعني، لا يمكن ان يلومك لانني ودانا نحب بعض».

«انه يلومني على عدم اخباره، ستضيع وقتك بالذهاب لرؤيته، انه ليس فقط رجل صلب، آلن، انه احمق كذلك».

«ومع ذلك تحبينه».

«احب الرجل الذي اعتقدته هو، لا احب خالد الذي اكتشفته الآن».

قادها آلن الى سيارته ولم يتكلم حتى وصل الى شقته.

«لن اسمح لدانا بأن تترك طفلتها، اذا فعلت ذلك ستكرهني».

«اذا رحلت ربما تلحق بك».

«ليس اذا قلت لها بوضوح بأنني لا اريد رؤيتها مجدداً».

لاول مرة ذاك المساء لم تستطع لورنا ان تسيطر على دموعها، ولم تحاول حتى، وعرفت ان الوقت كفيل بأزالة الجراح.

الوقت والعمل، هذه افضل طريقة لتخرج خالد من عقلها، ومن قلبها اذا استطاعت.

وفي اليوم التالي ذهبت لتحجز، ولكنهم اخبروها بأن المقعد الخالي لانكلترا سيكون بعد يومين، التفكير في البقاء هنا واحتمال ان تلتقي بالعديد من الاشخاص الذين قد يتساءلون عن رحيلها المفاجيء، فأتصلت بألينا درايغر لتخبرها بأنها سترحل ولكن ألينا اصرت ان يلتقيا.

«سأتي اليك، ولكن من الافضل لك ان تخرجي وتعرفي بأن العالم ما زال موجود حتى لو تعتقدين العكس».

وعندما وصلت اليها احتضنتها وادخلتها الى الشرفة «كل شيء هنا مغطى بالرمال» قال ألينا واضافت «وعند المساء سيكون الطقس كذلك، حتى انه يدخل تحت الابواب ومن النوافذ».

«ليس هناك طريقة لمنع هذه الرمال المبعثرة، فمنزل خالد كذلك» قالت لورنا.

«كلا، لن تفعلي، اذا كنت ستبدأين بالبكاء، لن استطيع ان امنعك من التوقف بعد ذلك» قالت ألينا.

«لن ابكي، انه لا يستحق ذلك».

«ليس هناك رجل يستحق هذه الدموع، ولكن اجلسي واخبريني القصة كاملة».

اخبرتها لورنا كل شيء فنظرت اليها متعجبة وقالت «حتى لو اخبرت خالد عن دانا وآلن في اللحظة التي ارتبطتما فيها، فلن يغير رأيه بالنسبة لهم، أنني لا اعرفه كما يعرفه بيل، ولكنه ابن ابيه وهو يؤمن بقداسة الزواج».

«ولكن والده طلق» احتجت لورنا.

«وكان دائماً يشعر بالمرارة بسبب ذلك».

«اذا كان والد خالد عنيد كأبنه، فلن اندهش لان امرأة انكليزية لم تسعد معه!».

«اذن يجب ان تكوني مسرورة لان خطوبتك قد فسخت» قالت ألينا.

«على الارجح سأكون كذلك» قالت وهي تفكر بخالد.

«انه جذاب، وعنيد، ولكن ستجدين الشخص الذي سينسيك أياه يوماً ما، والآن ما رأيك ان تشاركيني بفطيرة بالبيض؟ انني متأكدة انك لم تأكلي اي شيء منذ الصباح».

«هذا صحيح» وسارت مع الينا الى المطبخ، فاقترحت الينا ان تتصل بآلن في المستشفى وتطلب منه ان ينضم اليهما.

وصل آلن وبعد عدة ساعات من المناقشة في المشاكل التي تعترضهم رن جرس الهاتف.

«انه من المستشفى» قالت ألينا.

فوجيء آلن «ولكنني لست في الخدمة اليوم» ولكنه اخذ يستمع الى الكلمات التي جعلته يرتجف «انها دانا» قال وهو يضع سماعة الهاتف «لقد ضربت سيارتها بشجرة ضخمة».

«انها لا تعرف القيادة» قالت لورنا وهي تشهق.

«لقد حاولت ان تقتل نفسها كان خالد على الهاتف، يتحدث من المستشفى، انها بالكاد مدركة ولكنها تطلبني» قال آلن.

ذهبت لورنا الى المستشفى عدة مرات اثناء وجودها في الكويت وتساءلت لماذا يذهب الكويتيين الى لندن لاجراء عملياتهم، ربما يعتبرونها كالموضة.

حين صعدو الى الطابق الرابع، رأت خالد قرب الاستعلامات يتحدث الى احدى الممرضات، تسنى لها الوقت للحظات ان تتأمله فوجدته وكأنه قد كبر عشر سنوات، وجهه شاحب، وعيناه متعبتان لم تستطع ان تقنع نفسها بأن هذا يمكن ان يكون بسببها بالطبع هو يعاني بسبب دانا حين رآها التفت اليها.

«اين هو شقيقك؟» سألها.

«لقد صعد مثلنا بسرعة، لا بد انه لم يراك».

«ربما ذهب الى غرفة العمليات مباشرة» قال خالد بحزن.

«هل حالتها خطيرة؟» سألت ألينا وهي تراه يحاول جاهداً ان يتكلم.

«هل انت خائف ان تبكي؟» دون ان تهتم لما تقوله اضافت «ام انك لا تريد ان تبقى مسيطر على الوضع؟ انت مذنب بأذية دانا وكأنك دفعت بسيارتها عمداً».

«لورنا، لا تفعلي ذلك» قالت ألينا وهي تبعدها الى احدى الغرف الانتظار.

«اخبار خالد ما تفكرين به تجاهه لن يساعد احد، كل ما نستطيع ان نفعله هو ان ندعي لدانا».

بعد قليل سمعت حركة بجانبها التفتت لتجد خالد يقف قريباً منها بوجه متعب ولكنه يستحق ذلك، الشفقة الوحيدة

هي ان الآخرين يجب ان يعانوا معه.

«هل تعرف زوجة ابيك؟» سألت.

«اجل ارادت ان تأتي الى هنا، ولكنني لم اسمح لها بذلك»..

«انها والدة دانا ولها الحق ان تكون قرب ابنتها، ام ان النساء لا يفترض بهن ان يشعرن بالحزن».

«هل تعتقدين بأنني لم اتركها تأتي الى هنا لانها امرأة؟ أهذا ما تفكرينه بي؟».

«انني احاول ان لا افكر بك، كل افكاري مع دانا الآن».

«وانا كذلك، لم اسمح لزوجة ابي ان تأتي الى هنا لانها مصدومة ويجب ان ترتاح».

«هكذا اذن، هل يعرف حسن؟».

«انه ينتظر قرب الهاتف في لندن، اراد ان يطير الى هنا في الحال، ولكنني لم ادعه يفعل ذلك، لا اريده ان يأتي الى هنا ويرى آلن معها، فعندها سيعرف كل شيء».

«ما زلت تصون هذا الزواج الفاسد اليس كذلك؟».

«انني احاول ان اصون سمعة شقيقتي، اذا ماتت، لا اريد ان تحدث الفضائح بعد موتها».

«واذا عاشت؟».

لم يقل خالد شيء وقف كالتمثال، كانت مجنونة لتفكر بأنهما سيسعدان معاً.

«لا داعي لان نبقى جالسين هنا بدون فائدة» قال محامي خالد بعد ان انضم لهم.

«اعتقد انه من الافضل لكما ايتها السيدتان ان تسألا الممرضة عن كيفية الحصول على القهوة، وخالد وأنا سننزل الى السيارة، لقد جلبت بعض البراندي معي، ويبدو انه بحاجة لذلك».

«لا اريد شيء» قال خالد بحزن.

«حسناً، انا اريد، وكمحاميك انني اصر على ان تأخذ بنصيحتي وتشرب كأس معي».

سار خالد بجانب المحامي دون ان يضيف اية كلمة.

«انه حزين جداً» قالت ألينا حين اصبحا بمفردهما هي ولورنا.

«انه مدرك لكل شيء» قالت لورنا.

«ربما، المسكينة دانا! لا بد انها تحب شقيقك كثيراً لتفعل شيء غبي كهذا».

«وماذا ستفعل حين تستعيد عافيتها؟» سألت لورنا «لم تنتهي المشاكل وما زال كل شيء على حاله».

«لا تعرفين ربما يغير خالد رأيه ويسمح لها بأن تطلق حسن».

«في هذه اللحظة هو يوافق على اي شيء ولكنه سيغير رأيه حين يسمع بأنها تحسنت، لقد رأيت هذا يحدث مئات المرات، عائلات ينسون كل شيء امام سرير شخص يحبونه، وحين يستعيد المريض عافية يعودون كما كانوا، واذا مات المريض يمضون وقتهم وهما يأنبون ضميرهم».

«التمريض جعلك ساخرة» علقت ألينا.

«لقد جعلني واقعية».

«هل هذا يعني انك ما زلت مسافرة غداً؟».

«لن اذهب حتى يزول الخطر عن دانا».

«وبعدها سترحلين؟».

«لن يكون هناك اي سبب يدعوني للبقاء».

«انني متأكدة ان ما حدث الليلة سيجعل خالد يرى الاشياء بشكل مختلف، ربما يريدك ان تعودي».

«بعد الشعور الذنب متأخراً؟ انني استطيع ان اقرأ افكاره الآن، انه يجري اتفاق مع الله انه اذا جعل دانا تستعيد عافيتها...».

«لا تتحدثي بهذه الطريقة» قاطعتها ألينا بحدة.

«اذن لا تحدثيني عن خالد، لا اقصد ان اكون قاسية، ألينا ولكن هناك اشياء من الافضل ان لا تقال».

ومضى ثلاث ساعات قبل ان يخرج آلن ليخبرهم بأن دانا ستعيش.

«سأبقى بجانبها هذه الليلة، انها في العناية الفائقة، وستبقى هناك خلال مدة الاربع والعشرين ساعة».

فتح خالد فمه ليتكلم ولكنه توقف وكأنه لم يجد الكلمات المناسبة فوضع يده على وجهه واغلق عينيه، فاقترب من آلن وتحدثا جانبياً وبصوت خافت حتى لا يسمعهما احد، تساءلت لورنا ماذا يقولان.

«اذا كان آلن سيبقى في المستشفى لماذا لا تذهبين معنا» قالت ألينا.

«افضل ان اذهب الى شقة آلن» قالت لورنا ورفضت ان تنظر الى خالد وهم يخرجوا.

كان قد مر ثلاثة ايام حين رأت لورنا خالد وهي تدخل الى غرفة دانا.

«دانا ستكون مسرورة برؤيتك، لقد كانت تسأل عنك للتو».

«عرفت من آلن انني لم اذهب الى المنزل بعد، اريد ان أراها قبل ان ارحل».

«وبعدها سترحيلن؟».

«اجل».

«الن تبقي بضعة ايام كرفيقتها؟».

«انني متأكدة بأنك ستكون مسروراً اذا حصلت شقيقتك على امرأة عربية كرفيقة لها، واحدة لن تملىء رأسها بالافكار التحررية لكي تكون سعيدة مع زوجها».

سارت لورنا مبتعدة عنه ولكنه وضع يده على كتفها «لا تفكري بي بهذه الطريقة لورنا انا...».

«انني لا افكر بك اطلاقاً، انني استغرب كيف انك لم تعد تعني لي شيء بهذه السرعة، ربما كنت مأخوذة بجاذبيتك، ومالك ولكن المجيء الى المستشفى كل يوم اعادلي قدرتي على الادراك».

«يقولون بأن لسان المرأة يقتل اسرع من لسان الافعى، وانت تطبقين المثل تماماً».

الفصل الحادي عشر

تجاهلته لورنا وتابعت طريقها ودخلت الى غرفة دانا.

نظرة واحدة الى رفيقتها جعلتها تنسى افكارها، كانت رجلاي دانا في الجبس، ويدها مكسورة ولكنها ابتسمت للورنا، فقبلتها هذه بدورها.

«خالد خرج من لحظات» تمتمت دانا.

«اعرف، لقد رأيته».

«تحدثت معه؟».

«بالطبع».

«هل... ستعودان الى بعض مجدداً؟».

«كلا، كل شيء اصبح من الماضي، سأعود الى لندن».

«حسن لم يأت الى هنا، خالد لم يخبره عن سوء حالتي، كان خائف انه اذا جاء الى هنا فسيعرف عن علاقتنا انا وآلن، بعد هذا الحادث، والجلوس في

www.elromancia.com

المستشفى بهذه الطريقة جعلني اعيد الافكار في رأسي، وبالتالي لا اوافق مع اراء خالد، انني اعرف لماذا يتصرف بهذه الطريقة، التقاليد ورغبة والدنا، تعني كل شيء بالنسبة له، ووالدي لو كان لما سمح لي بأن اطلق حسن، عندما انتهى زواجه من والدة خالد، ترك كل الافكار الغربية واصبح مسلم تقي».

«وسمح لخالد ان يدرس في الغرب» علقت لورنا.

«لانه كان يريد له افضل التعليم، ولكن خالد كان دائماً برفقة اصدقاء عرب وهو في الخارج».

عرفت لورنا كم كانت رغبة خالد شديدة بالزواج منها رغم انه علم ما حصل لوالده مع زوجته الغربية، ولكنها فقط رغبة وليست الحب.

«لا تعودي الى لندن، ابقي بعض الاسابيع».

«هذا مستحيل، لدي وظيفة تنتظرني، لقد اتصلت برئيسة الممرضات في المستشفى حيث كنت اعمل في لندن قبل ان يحصل لك الحادث، ووافقت ان اعود الى العمل» كذبت لورنا.

قبل موعد سفرها بيوم وجدت انها ستكون قلة تهذيب منها لو انها سافرت دون ان تودع السيدة الحسيب، عرفت من آلن ان خالد سافر الى لندن لينهي بعض الاعمال، فركضت الى الفيلا.

فرحت السيدة الحسيب حين رأتها، ورغم ان لغتها الانكليزية ضعيفة ولكن هذه المرة كانت افضل من المرة التي كان خالد يترجم لها.

«اخبرني خالد كل شيء، انني آسفة من اجل دانا، عائلتي اختارت لي الزوج وأنا سعيدة».

«لان زوجك رجل جيد، ولكن زوج دانا مختلف تماماً، وهي غير سعيدة معه».

«يجب ان تقبل بذلك، خالد سيكون سعيداً كذلك حين يتزوج».

«هل خالد سيتزوج؟».

«في مدة قصيرة، انك تعجبينني ولكن من الافضل ان يتزوج كويتية، لقد وافق ان اجد له العروس».

فوجئت لورنا بكلماتها وتساءلت اذا كان خالد حقاً من النوع الذي يتزوج بمساعدة العائلة وأزيل الغموض حين ذهبت لتوع دانا.

«والدتي تقصد نجاة رحمان» اجابت دانا «والد نجاة يعمل مع خالد منذ سنين، ورغبتها ان تجمع العائلتان بهذا الزواج، وكانت هذه رغبة والدي كذلك».

«انني متفاجئة ان خالد لم يتزوج منذ سنين، اذا كان ذلك الابن الذي يتقيد بالواجبات».

«نجاة كانت ما تزال شابة صغيرة، انها فقط في السابعة عشرة الآن».

«ستكون مناسبة لخالد اكثر مني أنا».

«اجل انها رائعة الجمال، ولكنها طفلة وسهلة للغاية».

«انها المناسبة لشقيقك كما قلت».

«انني مسرورة ان اراك تمزحين بهذا الامر».

«ولما لا امزح؟، لقد اخبرتك الماضي قد مضى».

«ربما سيكون خالد كئيب بسبب ذلك، ولكن بوجود نجاة كزوجة لن يتورط عاطفياً، ولن يشعر بالسعادة، ستكون لديه علاقات عاطفية كثيرة تماماً كما يفعل جسن، خالد اخبرني انه سيرسل حسن الى نيويورك، لقد سافر الى لندن ليرتب ذلك».

«على الاقل لن تلتقي بآلن هناك».

«لهذا يبعدنا خالد، لقد توسلت اليه ان يضغط على حسن ليطلقني، ولكه رفض حتى ان يناقش الامر».

«لن تفعلي اي شيء احمق بعد الآن اليس كذلك؟».

«كلا، لم اكن انوي ان انتحر الاسبوع الماضي، كنت يائسة فأخذت السيارة لاقوم بنزهة، لم يحصل معي ذلك حين كنت اتعلم القيادة في لندن ولكنني لم انهي جميع الدروس».

«وقد دفعت ثمن اغلى درس، انتبهي الى طفلتك وأنسي كل شيء آخر».

«لن استطيع ان انسى آلن حتى لو تزوج من غيري، سأستمر على حبه دائماً».

ودعت الفتاتان بعضهما وحاولت لورنا ان تكبت دموعها في حين بكت دانا، وحين صعدت الطائرة تركت العنان لدموعها بغزارة.

«مكالمة لك لورنا».

«فقط اريد ان اتأكد انك لم تنس موعدنا للعشاء هذه الليلة» جاءها صوت روبرت ملغيل.

«بالطبع لن أنسى» كذبت لورنا وهي تشكر لانه لم يكن

لديها موعد لهذا المساء «في اية ساعة ستمر؟».

«في الثامنة والنصف، لقد حجزت طاولة في مطعم هادىء».

لم يكن روبرت من النوع الذي تحبه، لم تعد تعجب بأحد بعد خالد، ولكنه على الاقل مسلٍ، ذكي ودائماً يأخذها الى الاماكن التي تحبها.

وعندما عادت من موعدها قالت لها أن.

«لا بد انك تتحسنين».

«اعتقد انني استطعت ان انسى خالد اخيراً» قالت لورنا وهي تعرف بأن شيئاً من هذا لم يحدث.

«الخنازير يمكن ان تطير لو كان وزنها اخف» علقت آن.

«ماذا يعني هذا» سألت لورنا.

«هذا يعني أنني لا اؤمن بالمعجزات».

«ولكن هذا صحيح، انني انساه، وبرهان على ذلك سأقصر شعري فهو كان يحبه دائماً ان يبقى منسدل».

دخلت رفيقتهما فابتسمت لورنا «اي شيء جديد؟».

«حالة طارئة فقط، فتاة عربية شابة كسرت كاحلها، يبدو انها في شهر العسل، وزوجها يريد ان تخرج من هنا بأسرع وقت».

نظرا الى بعض واخذا يضحكان.

«دكتور سامبسون يعالجها، ينتظر صور الاشعة».

«دكتور سامبسون يريدك، من اجل المريضة الجديدة».

«هل الجراح معه؟» سألت لورنا.

www.elromancia.com

«كلا فقط رجل جذاب، زوجها على ما اظن».

شاهدت لورنا الطبيب من النافذة الزجاجية وفوجئت حين رأت خالد يقف بجانبه، اذن لقد تزوج نجاة! حدقت به غير مصدقة، كم يبدو جذاب تماماً كما حلمت به دائماً.

«هل هناك شيء ايتها الممرضة؟» سألتها ممرضة تسير في الممر.

«كلا» ثم فتحت الباب ودخلت.

نظر اليها الثلاثة فبدأ الطبيب يتكلم «صباح الخير، أنسة، لا شيء مقعد، فقط كسر بسيط سنعالجه اذا اتصلت بغرفة العمليات».

«سأفعل ذلك حالاً سيدي» متجاهلة خالد وتمنت لو انها قادرة على تجاهل الفتاة الجملية التي كانت متمددة في السرير وتبدو خائفة.

«لا داعي للخوف، ستعودين الى هذه الغرفة خلال نصف ساعة، وستخرجين عند الظهر».

«انها لا تفهم الانكليزية» تمتم الطبيب وابتسم الى الفتاة.

لم تعرف لونا ابداً ان الدكتور سامبسون رقيق مع المرضى لهذه الدرجة، وتساءلت اذا كان لاسم الحسيب اية علاقة بذلك، سارت بأتجاه الباب وقالت.

«سأتصل بالعمليات واطلب منهم ان يحضروا كرسي متحرك».

قامت بالترتيبات اللازمة ثم دخلت الى مكتبها وبعد قليل فتح الباب بدون تحذير ودخل خالد.

تأملها للحظات ثم قال «لقد قصصت شعرك».

لم تعلق لورنا وبقيت صامتة فأضاف «انه يناسبك تبدين جميلة اكثر مما عهدتك، لقد فقدت بعض الوزن وهناك ظلال حول عينيك».

«هل تحاول ان تقوم بجردة؟ ثم ليس لدي وقت...».

«متى تنهين دوامك؟ اريد ان اتحدث اليك».

«حسناً، انا لا اريد ان اتحدث اليك».

«لا ألومك، ولكن يجب ان اتحدث اليك على اي حال».

«لا اريد».

«ارجوك، اعرف انك تألمت كثيراً، وأنا كذلك».

«خالد المسكين» قالت ساخرة.

«خالد الغبي، لقد تصرفت كالمجنون معك ومع دانا».

ثم اضاف.

«انا احبك، هذا ما احاول ان اقوله، اريدك ان تكوني زوجتي».

كانت غير متأكدة بأنها سمعت جيداً، هل غير دينه لكي يتزوج نجاة وهل يريد لورنا الآن كخليلة.

«حسناً اليس لديك شيء تقولينه؟».

«فقط جوابي هو كلا، وانك ما زلت تتصرف كالمجنون، اذا كنت تعتقد انني سأقبل... هل حقاً تراني مناسبة لان اكون خليلتك؟ ام انك تخطط ان تأخذ لي منزل في لندن وتزورني حين تأتي الى هنا؟ لا اعرف ما هي الحقوق التي تتمتع بها الزوجة الثانية ولكن...».

www.elromancia.com

«الزوجة الثانية؟ هل تعتقدين انني متزوج من نجاة؟».

«لا تقل لي بأنها خليلتك كذلك».

«لن افعل، انها متزوجة ولكن ليس مني، انها زوجة حسن».

«هل تقصد ان حسن ودانا قد تطلقا؟» سألت لورنا متعجبة.

«اجل» اقترب منها فارتعبت «لا تخافي مني، لورنا، لن المسك اذا كنت لا تريدينني».

تنهدت لورنا وتجاهلت ما يقوله «اين هي دانا؟ وماذا حدث لألن؟ لقد كتب اليّ منذ اسابيع، ولكنه لم يخبرني اي شيء عن الطلاق».

«لانه لا يعرف به، لا احد يعرف حتى دانا نفسها، لقد رتبت كل شيء مع حسن».

«اعتقد انك تدبرت لها زوج آخر؟» قالت بحدة.

«لقد فعلت ذلك بنفسها، كما تعرفين جيداً، توقفي عن اللعب معي، لورنا، لقد امضيت شهرين وكأنهما الجحيم وأنا ارتب الامور، واجبرت نفسي على ان لا اخبرك شيء حتى انتهي».

«تنتهي؟».

«حسن تزوج وهو مسرور ببقاء أمينة مع والدتها».

«كلا» بكت لورنا ووقفت ففتح لها خالد ذراعيه فارتمت في احضانه.

«لماذا لم تخبرني بما كنت تفعله؟».

«كنت خائف، ان لا يوافق حسن على ما اريد، فهو

ليس بالسهولة التي تتصورين، اعرف اني لي سلطة عليه فيما يتعلق بالاعمال، ولكن له السلطة على امينة واراد ان يستغل ذلك حتى النهاية».

«تقصد انه قام بابتزازك؟».

«اجل ولكنني ما كنت لاوفر اي ثمن يمكن ان يوصلني اليك».

وضعت لورنا يديها حول عنقه فأخذ يقبلها برقة «هل عليّ ان اسألك مجدداً ان تتزوجيني؟».

«يا لهذا السؤال السخيف! متى تشاء يا حبيبي».

«هل نهاية الاسبوع مناسبة؟».

«اجل اعتقد انك تريدنا ان نتزوج في الكويت».

«كلا، فكرت بأنك تحبين ان يكون الزواج هنا» ابتسمت لورنا فأضاف «هناك شيء آخر اريد ان اخبرك اياه ولكن افضل ان اتركه للمساء».

ذكرها بأن تسأله لماذا احضر نجاة بدل ان يأتي بها زوجها حسن.

«لاننا الثلاثة كنا في مطار لندن، فقد قابلتهما في المطار ووقعت نجاة على مدرج الطائرة، وحسن كان مضطر ان يحضر اجتماع في نيويورك فسألني ان آخذها الى المستشفى».

«ومن جهة ثانية انت في طريقك الى نيويورك كذلك؟».

«كنت في طريقي الى هنا، واحضار نجاة معي كان امر سهل، ولكن لا مزيد من الاستفسارات سأراك الليلة».

كان على الباب حين نادته «انت لا تعرف اين اعيش

خالد».

«اعرف عنوانك ورقم هاتفك، اعرف ساعات التي تمضينها في العمل واعرف انك تعملين هنا مؤقتاً حتى تعودين الى وظيفتك السّابقة».

ضحكت لورنا بصوت عال «هل كنت تراقبني طوال الوقت؟»..

«اجل، لو انك خرجت مع ذاك الرجل اكثر من ثلاث مرات، كنت سأترك مفاوضاتي مع حسن وأسرع الى هنا».

«هكذا اذن، انت متسلط، اليس كذلك؟».

«انت حياتي، لورنا حين اتذكر كم كنت مجنون معك بسبب اخلاصك لشقيقك...».

«لا تتابع خالد ارجوك» قبلها خالد ثم تركها وخرج.

عند المساء جاء خالد الى شقتها وهو يحمل الشمبانيا وسلة مليئة بالطعام.

«اعرف انك لم تتناولي شيء، وأنا كذلك لم يتسنى لي الوقت لتناول الطعام».

«قلت ان هناك شيء تريد ان تخبرني اياه» تمتمت لورنا.

«لاحقاً، الآن يجب ان نأكل» وبعد لحظات بدأ يسرد كل شيء.

«بعد يومين حين طلبتك للزواج، اخبرني بوب درايغر بأن والدي ترك لي رسالة قبل ان يتوفى، وطلب منه ان يعطيني اياها فقط في حال تزوجت من غربية، اصريت على بوب ان يسلمني اياها ولكنه اصر ان لا يفعل حتى

اتزوج».

«لا بد انك كنت فضولي» قالت لورنا.

«اجل، ولهذا جئت مسرعاً الى هنا».

«اذن لهذا تتزوجني، لتحصل على الرسالة» قالت بمرح.

«كم انت ذكية، حين اخبرت بوب كنت في طريقي الى هنا لاتزوجك، فأعطاني الرسالة حين تركت الكويت، الرسالة كانت صدمة بالنسبة لي حتى الآن، لا استطيع ان اصدقها، تنهد خالد واضاف.

«لم اشك ابداً بأنني لست ابنه ولكن هذا ما حصل».

«انت لست...».

«كلا، والدتي تزوجت من رجل انكليزي، قبل والدي، ضابط في الجيش توفي في حادث قبل ثمانية اشهر من ولادتي، عندها تعرفت على والدي... ما زلت اعتبره كذلك، وكانت ارملة ولديها طفل فقبلت بالزواج منه».

«ولكن ما الذي جعل والدك يترك لك الرسالة، اقصد اذا لم يرد ان يخبرك بالحقيقة وهو حيّ، فلماذا بعد ذلك؟».

«لم اكن لاعلم بالحقيقة لو تزوجت من عربية، ولكن اذا تزوجت من غربية اعتبر هذا واجبه ان يجعلني اعرف بأنني انكليزي، لذلك فأذا كنت اريد، يمكن ان يكون اطفالي انكليز كذلك، ولكن هذا لن يشكل فرق بالنسبة للميراث الذي تركه لي، حتى بالنسبة لبقائي كالسيد في عائلة الحسيب، اذا كان هذا ما اريده، ولكنه شعر بواجبه

ليخبرني الحقيقة، لذلك اذا ارادت زوجة المستقبل ان اعيش في مكان آخر، فبأمكاني ان افعل ذلك دون اي شعور بالذنب».

«انه قرارك الآن لورنا» قال خالد «اسم والدي الحقيقي وهو ونثرز ادموند مورلي ونثرز، القرار لك في اختيار الاسم الذي عليّ ان اختاره».

«لن تتركني اقرر شيء كهذا؟».

«انه اقل ما استطيع ان افعله بعد كل الآلام التي سببتها لك».

«لا استطيع ان اقرر شيء كهذا، انت الوحيد القادر على ذلك».

«من يقودني، لورنا؟ قلبي ام عقلي، هل يدهشك اذا قلت بأن الاثنان يقولان الشيء نفسه؟».

«كلا، لانني توقعت ذلك، لن تكون الرجل الذي احب، لو انك فكرت بطريقة مختلفة».

«اذن تعرفين ما اريد ان افعله؟».

«اعرف انك ستقوم بالشيء المناسب وهذا كاف» واخذها بين ذراعيه «الحسيب هي العائلة الوحيدة التي اعرفها ولكن ادموند ونثرز رجل محترم بدون شك، انه غريب بالنسبة لي، انه احمد الحسيب هو الذي منحني الحب وأسمه ذلك هو الذي رباني حين تركتني والدتي واعتبرني كأبنه، ان اتخلى عن اسمه يكون نكران لذلك الحب، ولن اقطع اليد التي اعطتني كل شيء».

امسكت لورنا يده ورفعتها الى فمها وقبلتها «احب يدك

هذه، واريدك ان تحتفظ بها، هل اخبرت احد عن هذه الحقيقة؟».

«انت اول من يعلم».

«اذن لأكن الاخيرة».

قبلها في عينيها برقة، فشعرت بسعادة لا توصف ودفنت رأسها في صدره.

«لا تحاولي اغرائي، لورنا فأنا مجرد انسان».

«وأنا كذلك، لهذا لن تعود آن الليلة».

«انني ارغب بأن انتظرك حبيبتي».

«ولماذا عليك ذلك؟» سألت لورنا «عندما اكون انا اكثر من راغبة».

حملها خالد الى غرفة النوم ووصلا الى الباب حيث توقف.

«كلا، رجال الحسيب ينتظرون دائماً ان تصبح الزوجات ملكاً لهم حتى تنتهي ليلة زفافهم و...».

«وبما انك ابن ابيك تتمنى ان تفعل نفس الشيء» تابعت لورنا عنه ووقفت على الارض «انت على حق خالد ودائماً ستكون...».

«سأطبع هذه الكلمات وأجعلك توقعين عليها».

«سأفعل اي شيء تريده فأنا تحت تصرفك أيها السيد الحبيب...».

Sh
2004